

تحرير
جلال عبد الفتاح
إشراف
حمدى مصطفى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

مقدمة المحرر

يستعرض هذا الكتاب وقائع حقيقية ، وأحداثًا صادقة حدثت بالفعل من واقع الحياة ، ليس لها أى تفسير على الإطلاق .

والهدف منها - بجانب التسلية والمعرفة ومتعة القراءة - فتح آفاق جديدة إلى عالم واقعى زاخر بالأحداث ، ويموج بالحركة ، ويتفاعل بالتغيير .

أيضًا الاطلاع على تجارب الآخرين وأفكارهم فيما يعرض عليهم ، وأساليبهم فى مواجهة محن الحياة ، وتحريك روح المغامرة والاستكشاف والتساؤل والبحث عن المجهول .

وتلمس النبع الصافى من الخيال المبدع الذى يتميز به الإنسان دون كل المخلوقات . واستدعاء كل المعانى الجميلة من التضحية والفروسية والنبالة والسمو . وإعلاء القيم الأصيلة التى تمثل جوهر الإنسان ، وسبب وجوده على الأرض ، وكيف يمكن للمرء أن يتصرف إذا ما صادفه موقف مشابه ، أو حتى أن يقيّم سلوكيات الآخرين وأقوالهم بمعيار الإنصاف والشرف والجلال . فضلاً عن الكثير من المعلومات

العلمية أو النادرة أو الغريبة التى يتضمنها نسيج كل حدث أو موضوع ، بلا إقحام .

كما تشير على المرء ألا يلتصق كثيرًا بالماديات على حساب المعنويات ، فما لهذا خلق الإنسان .

أيضًا ترشده إلى استكشاف القواعد أو القوانين التى تحرك الحياة وتضبطها فى كل مجال ، لضرورة المواءمة والتكيّف والتغيير .

بمعنى آخر ، إدخال المنهج العلمى فى مسار حياتنا وأسلوب تفكيرنا وتناولنا للأمور ، فالحياة ليست فوضى .

والقاعدة الأساسية أن كل شخص لابد أن يجابه طوال حياته ، الكثير من الابتلاءات والاختبارات ـ شرها وخيرها ـ حتى تظهر أصالة معدنه وحقيقة ما بداخله .

كما أن عليه ألا يعتمد كثيرًا على حواسه فقط ، ففى هذا العالم من الأحداث والمشكلات ما لايمكن التوصل إليها إلا بإحكام العقل ، أو حتى بالحدس أو بعد النظر أو نفاذ البصيرة .

مصر الجديدة

جلال عبد الفتاح

كلمة تمهيدية

هناك بعض الاختبارات الغامضة التى قد تقع لنا دون تفسير . وقليل منا من لم تصادفه مثل هذه التجارب المحيرة . ومثل هذه الأحداث قد تدل على اتصال ما بعالم الظلال ، وهو عالم لاشك فى وجوده فيما يتجاوز حواسنا العادية .

لقد أثبت العالم الألمانى الأصل آلبيرت آينشتاين أن الطاقة Energy لايمكن أن تَفنى ، ولكنها تتحول فقط Transformed فإذا كانت الحياة نفسها شكلاً من أشكال الطاقة ، فإن الأشباح Ghosts هى الأنفس أو الذوات البشرية نفسها ، فى صورتها المتحولة .

وليس فى إمكان كل شخص رؤية هذه الأطياف . ولكن الأبحاث الحديثة التى أجريت فى جامعة زيورخ السويسرية ، بإشراف الدكتور بيتر بروجر Peter Broger ـ أستاذ المخ والأعصاب ـ أثبتت أن الأشخاص الذين لديهم حساسية مفرطة ونشاط فائق ، فى مناطق التحكم فى الرؤية فى المخ ، هم وحدهم الذين يمكنهم رؤية الجسد الطيفى Astral Body .

وقد يشار بطريق الخطأ الدارج بأنه « عالم الأرواح » . ومن هذا المعنى والاتجاه اشتقت عبارات كثيرة مثل

«الجمعيات الروحية» ، و « الزعامة الروحية » ، و « حديث الروح » ، و « تحضير الأرواح » ، و « الأرواح الشريرة » ، و « غذاء الروح » ،وما إلى ذلك من العبارات غير الصحيحة . فلا شأن للأرواح بهذه الصفات على الإطلاق ، ولكنها من صفات النفس .

وقد التزم هذا الكتاب على مسار أحداثه ، بالتفرقة بين معنى الاسمين .

هـذا الخلط الشديد بين الاسمين ، سببه النقل ـ قديمًا وحديثًا ـ من الفلسفة اليونانية والثقافة الغربية . برغم أن هناك العديد من آيات القرآن الكريم ، ونصوص التوراة والإنجيل ، التى تفرق بينهما بطريقة قاطعة لالبس فيها ، ولاتحتمل أى تأويل .

* * *

الموت منسوب دائمًا للنفس [العنكبوت ـ ٥٧] ، وتذوقه مرة واحدة فقط [الدخان ـ ٥٦] ، وليس هناك كَرَّة أخرى [السجدة ـ ١٢] كما يدعى أعضاء مذهب التناسخ Metempsychosis . كما أن النفس محل الثواب والعقاب [البقرة ـ ٤٨] .

أما ذواتنا أو شخصياتنا العاقلة ذات الضمير Ego أو Self ـ والتى تُوجه وتُسير وتُسيِّس النفس ـ فهى أسيرة هذه الهالة الهلامية . ولابد أن تكابدها وتروضها إلى الطريق الصحيح ، بعيدًا عن الهوى والغرائز [الجاثية ـ ٢٣] ، حتى يمكن للذات الإنسانية ، أو الشخصية البشرية أن تعبر عن حقيقتها .

فالنفس « سايك » Psyche مستقر ومستودع لذات الإنسان وكيانه وشخصيته [الأنعام ـ ٩٨] حتى النهاية . ونحن نستطيع خلال حياتنا على الأرض ـ بالإرادة والحزم ـ أن نروض النفس . ولكننا بعد ذلك لانستطيع حتى أن نبرئ أنفسنا [يوسف ـ ٥٣] أو أن نُخرج أنفسنا من عذاب الهُون [الأنعام ـ ٩٣] .

وينهانا اللّه سبحانه أن تُقدِم ذواتنا على قتل أنفسنا [النساء ـ ٢٩] . كما أننا لا نستطيع أن نُزكى أنفسنا [النجم ـ ٣٢] ، لأن ذواتنا رهينة بما كسبت هذه النفس [المدثر ـ ٣٩] . وما تقدمه ذواتنا لأنفسنا من خير محفوظ [البقرة ـ ١١٠] . بل إننا سوف نشهد على أنفسنا بما ارتكبت [الأنعام ـ ١٣٠] .

وهذا يدل على أن الإنسان هو العقل ذو الضمير والفطرة السليمة ، الذى ميزه اللّه به دون كل مخلوقاته . لذلك لابد

أن يكون الإنسان بصيرًا على نفسه [القيامة ـ ١٤] ، وأن لايتبع هواها أبدًا [ص ـ ٢٦] ، بل عليه أن ينهى هذه النفس عن الهوى [النازعات ـ ٤٠] .

* * *

لقد تصادف أننا نعيش فى كون ذى طاقة موجبة ، له أربعة أبعاد وزمن واحد اتجاهه دائمًا للأمام . ولكن هناك من حولنا أكوان أو عوالم أخرى ، ذات أبعاد مختلفة ، وطاقة سالبة وزمن آخر . ولها قوانين فيزيائية أخرى غير مألوفة ، تختلف عن القوانين التى تحكم عالمنا الموضوعى Objective . نحن لانستطيع أن نرى هذه العوالم ـ برغم أنها حولنا بالفعل ـ لاختلاف القوانين الفيزيائية ، فضلاً عن اختلاف الأبعاد ونوع الزمن .

وعند موت النفس ، أو انتقالها إلى عالم آخر شعورى Subjective ، تخضع فى هذه الحالة لقوانين فيزيائية أخرى ، وأبعاد مختلفة ، وزمن متغير . تختلف بالطبع عن القوانين التى أمكن اكتشافها على سطح الأرض ، والتى تحكم العالم المادى أو الموضوعى .

هذه القوانين تعرف باسم قوانين التماثل Symmetry Laws

وهى أكثر من 27 قانونًا معقدًا للغاية بالمعادلات . تطبق فقط فى الفيزياء النووية على مستوى الجسيمات داخل الذرة ، وتجسد المادة من الإشعاع والمادة النقيضة . ومنها مثلاً قانون انقلاب الزمن والمكان والشحنة ، وقانون التناظر للمكان والزمن ، وقانون ارتداد الزمن ، وقانون التماثل للمكان ، وقانون انعكاس المكان والشحنة .. وغيرها . هذا العالم الآخر من حولنا بالفعل ، باعتبار أن الأرض مستقر للإنسان ومتاع إلى حين [البقرة ـ ٣٦] ، وليس فى السماوات كما يتبادر إلى الذهن ، ولكننا لانراه .

أما الجسد Corpus ـ ذلك الصندوق المادى الذى يجسد النفس ، ومحل أفعالها وتصرفاتها على الأرض ـ فيعود مرة أخرى بما فيه من عناصر كيميائية إلى الأرض . وينطبق عليه فى هذه الحالة قوانين البقاء أو عدم الفناء Conservation Laws ، وهى كثيرة أيضًا .

أما الروح Soul ، فهى من أمر الله [الإسراء ـ ٨٥] . لذلك فهى لانهائية ، خالدة أبدًا ، ولايسرى عليها الموت إطلاقًا . ولا تنطبق عليها أية قوانين من أى نوع ، وليست محل ثواب أو عقاب . ولأنها لانهائية ـ لنسبتها مباشرة للخالق العظيم [السجدة ـ ٩] ـ فلا يمكن أن تتناولها أية أبحاث

علمية أو نظرية . فالمعادلات الرياضية لايمكنها تناول الكميات اللانهائية . هى سر إلهى مطلسم ، أشبه بشىء ما يحل فى الجمادات ، فيمنحها صفة الحياة والحركة . أى أن كل الحيوانات والطيور والأحياء المائية لها أرواح ، وليس الإنسان وحده . كما هو الاعتقاد فى الثقافات الغربية واليونانية القديمة .

والموت Death ، فقدان للحياة على الأرض . ولكن ليس معنى ذلك الفناء Annihilation ، ولكنه انتقال Departure من حياة إلى حياة . الرحيل من التواجد فى الكون المادى المنظور بقوانينه المعروفة ، إلى عالم آخر من حولنا بالفعل بقوانين مختلفة . أى أن اختلاف هذه القوانين والأبعاد والأزمنة ، يمثل البرزخ الفاصل Isthmus بين عالمين متماثلين [المؤمنون – ١٠٠] . لذلك لا يمكننا أن نرى هذا العالم ، أو العوالم الأخرى لمخلوقات من نوع آخر – على الأرض أو فى الكون – لاختلاف القوانين .

أما الوفاة Decease ، فتعنى انفصال النفس عن الجسد المادى فى أثناء النوم [الزمر – ٤٢] أو الغيبوبة أو التخدير . وقد يجد البعض أن واقعة انفصال النفس عن الجسد غير منطقية ، حيث يجد المرء نفسه وهى تنظر إلى جسده المادى من مكان

آخر . ولكن أثبتتها الأحداث والخبرات لهؤلاء الذين كانوا على « حافة الموت » وقرر الأطباء أنهم « ماتوا » فعلاً ، ثم عادوا إلى الحياة مرة أخرى .

وكثيرًا ما ينتبه المرء فجأة – بالسمع أولاً – فى أثناء نومه ، إلا أنه لا يستطيع الحركة لبرهة . لعدم وجود النفس – التى هى محل الأفعال والأقوال – وربما كانت بعيدة جدًا . ولكن ما إن ينتبه المرء ، حتى تحل نفسه فى الحال فى جسده وبسرعة الضوء . ولكن الأبحاث الطبية الحديثة تشير إلى سبب تأخر إشارات المخ إلى العضو المراد تحريكه ، هو بطء استجابة الجهاز العصبى الإرادى عند الاستيقاظ فجأة لعوامل غير معروفة حتى الآن .

ولكن الروح لاتنفصل أبدًا عن الجسد ، إلا بالموت أو فساد ونقض الجسد Cassation . فهى التى تعطيه نبض الحياة ، وتجعل أجهزته الداخلية المختلفة تعمل بطريقة آلية منتظمة فى أثناء نومه أو غيبوبته ، طبقًا لنظام الجهاز العصبى المستقل الذاتى Autonomic Nervous System ، برغم أن النفس قد لاتكون متواجدة فى ذلك الوقت . فالوفاة انفصال مؤقت بين النفس والجسد – كما تعنى لغويًا الممات بعد أن يستوفى المرء أجله – والموت انفصال دائم بينهما .

نحن ـ أى ذواتنا العاقلة ـ لا نمتلك فى هذا العالم سوى أنفسنا [المائدة ـ ٢٥] . ولابد أن نُسيِّرها طبقًا لأوامر اللّـه ونواهيه ، فالنفس أمَّارة بالسوء . وقد سواها اللّه ـ سبحانه ـ وألهمها فجورها وتقواها .

وبما أن الإنسان مجرد خليفة فى الأرض [البقرة ـ ٣٠] ، وليس سيدًا على الكون . وبما أنه أعطى حرية الاختيار ، وكذلك حرية التصرف فى مال اللّه الذى آتاه [النور ـ ٣٣] ، دون إسراف أو ترف أو بُخل أو شُح أو إفساد فى الأرض أو بَخْس لأشياء الناس ، فسوف يحاسب على كل ما ارتكبته هذه النفس . فما خَلْقُنا ولا بَعْثُنا إلا كنفْس واحدة [لقمان ـ ٢٨] . ثم إن اللّه ينشئ النشأة الأخرى [العنكبوت ـ ٢٠] .

وهناك من الشواهد والدلائل والقرائن ، ما يشير إلى أن الإنسان يحتفظ بكل ما توصل إليه من حكمة وعلم وسمو وأخلاق وإيمان ، خلال حياته على الأرض ، برغم هذا الانتقال . بل إنه يحتفظ أيضًا بوجدانه وباله ومشاعره وعقله [محمد ـ ٥] . كما أنه يظل كادحًا حتى يلاقى ربه فى النهاية [الانشقاق ـ ٦] ، فالإنسان لم يخلق عبثًا [المؤمنون ـ ١١٥] ولن يُترك سدى .

وهذا الأمر خارج نطاق البحث العلمى بالتأكيد ، لذلك يلزم الإيمان به ـ طبقًا لتعاليم الشرائع السماوية الثلاث ـ دون البحث فيه . إذ إنه دين واحد ، وإله واحد ، والشرائع شتى . [البقرة ـ ١٣٢] ، [المائدة ـ ٤٨] ، [الحج ـ ٣٤ ، ٦٧] .

المحرر

سرّ أشباح الطائرة رقم 401

بقلم : [ڤيرنر ماير]

يبدو أننا نعيش فى عالم غريب ، ملىء بالأحداث المبهمة .. وبرغم أن العلم قد تدخل لبحث هذه الظواهر ، إلا أن كل ما أمكن الحصول عليه هو إقامة الدليل على النتائج دون المسببات . ولم يجرؤ أحدٌ على وضع نظرية افتراضية ، يمكن أن تفسر هذه القوى الخفية والظواهر الغامضة .

ومهما يكن من أمر ، فإن مثل هذه الظواهر مازالت تسيطر على تفكير إدارة شركة خطوط إيسترن الجوية الأمريكية . وكذلك طيارى بعض الشركات الأخرى ، الذين قد يمرون بطائراتهم التجارية النفاثة فوق منطقة معينة فى الولايات المتحدة . أو أحيانًا عندما يواجهون المتاعب وهم فى أعالى الجو .

وحول هذه الظواهر الغامضة التى تعرض لها طيارو شركة إيسترن الجوية ، أو الشركات الجوية الأخرى ، صدرت ثلاثة كتب ، ومسلسل تليفزيونى ، وفيلم كامل فى الولايات المتحدة .

فضلاً عن مئات المقالات والتحقيقات الصحفية ، فى مختلف الصحف والمجلات العالمية طوال السنوات الماضية .

★ ★ ★

بدأ الحدث الغريب فى صباح يوم 13 ديسمبر 1972 ، فى مطار كنيدى الدولى Kennedy Airport فى نيويورك ، حينما أخذت طائرة من طراز « تراى ستار » تابعة لشركة خطوط إيسترن الجوية Eastern Airlines تستعد للإقلاع فى رحلتها رقم 401 . كانت الرحلة روتينية ، وداخل القارة الأمريكية . كما أن الطائرة حديثة تمامًا ، ولم يمر على تشغيلها أكثر من ثمانية أشهر فقط ، وتعد من أحدث الطائرات التجارية ، وليس هناك من سبب يدعو إلى القلق على الإطلاق .

كانت درجة الحرارة قد انخفضت إلى ما دون الصفر ، وغطت الثلوج الكثيفة أرض المطار . لذلك أخذ الفنيون فى إذابة الثلوج من فوق أجنحة الطائرة وذيلها بأجهزة خاصة قبل الإقلاع بدقائق . بينما بدأت الجرافات فى إزالة الثلوج المتراكمة على ممر الإقلاع . وكانت الطائرة قد تزودت بالوقود اللازم ، وأخذ الركاب أماكنهم فى كابينتى الدرجة الأولى

والسياحية . وكان عددهم 163 راكبًا ، بالإضافة إلى طاقم الطائرة المكون من 13 فردًا . منهم ثلاثة للقيادة ، والباقى من المضيفين والمضيفات .

انطلقت الطائرة رقم 401 فى رحلتها نحو الجنوب دون تأخير . وكانت بقيادة الكابتن بوب لوفت Bob Loft ، ومساعده الكابتن دون ريبو Don Repo ، ومهندس الطائرة بيرت ستوكويل Bert Stockwell . ارتفعت الطائرة إلى 31 ألف قدم - تعادل 9450 مترًا - ثم انطلقت بالسرعة الاقتصادية المعتادة ، وهى 913 كيلومترًا فى الساعة . وكانت المحطة الأولى فى رحلتها الجوية هى مطار ميامى Miami عاصمة ولاية فلوريدا Florida الأمريكية المطلة على المحيط الأطلنطى ، وعلى بعد 1100 كيلومتر جوًا .

عندما اقتربت الطائرة من مطار ميامى ، اتصل الكابتن لوفت ببرج المراقبة فى المطار طالبًا الهبوط . وبدأ العد التنازلى لهبوط الطائرة ، بينما أخذ مساعد القبطان دون ريبو يختبر مختلف أجهزة الهبوط . وعند الاقتراب النهائى ، بعد أن أصبحت الطائرة مستعدة للدخول على أول الممر ، وعلى ارتفاع منخفض ، أنزل عجلات الهبوط .

ولكنه اكتشف لفزعه خللاً مفاجئًا ، فصاح فى هلع : « .. ليس هناك ضغط هيدروليكى على الإطلاق ! » . ومعنى ذلك أن العجلات الأمامية والخلفية التى تدلت من فجواتها تحت الطائرة ، لم تثبت بعد فى أماكنها الصحيحة ، لانخفاض الضغط الهيدروليكى . وبالتالى لن تستطيع الطائرة الهبوط بالعجلات ، ولا حتى زحفًا على بطنها !

اتصل الكابتن لوفت بسرعة خاطفة ببرج المطار ، طالبًا العودة للارتفاع مرة أخرى ، لأعطال طارئة فى أجهزة الهبوط . ثم قام بتشغيل المحركات الثلاثة النفاثة بأقصى طاقاتها ، والذى كان قد خفضها لأدنى حد عند الاستعداد للهبوط . ولكن الطائرة فى جهادها للارتفاع ، سقطت فجأة فى مستنقع إيفر جلاديس Everglades القريب من المطار .

اكتسحت الطائرة الضخمة أشجار المستنقع ، ثم تفككت وتناثرت إلى أجزاء فوق مساحة واسعة من الحشائش الكثيفة والأشجار المتكسرة ، والمياه الراكدة والرمال المتحركة . ولم ينج أحد على الإطلاق فى هذا الحادث المروع .

انزعج الخبراء فى شركة لوكهيد Lockheed الأمريكية ، التى قامت بصنع الطائرة . وبعد تحقيقات فنية شاملة ، تم



سقطت الطائرة فى مستنقعات (إيفر جلاديس) ، محطمةً الأشجار فى طريقها .

بالفعل تغيير وتعديل مضخات الضغط الهيدروليكى ، والأجهزة المتصلة بها ، فى الطائرات القليلة التى أنتجت من هذا الطراز الجديد .

إذ إن الطائرة كانت من طراز L - 1011 متوسطة المدى ، موديل « 1 » ـ تراى ستار Tri star . وتمت تجربة الطيران الأولى فى 16 نوفمبر 1970 . وكانت شركة إيسترن من أوائل الشركات التجارية التى تسلمت الطائرة الجديدة فى أبريل 1972

أنتجت لوكهيد بعد ذلك مئات الطائرات من الموديلات 100 متوسطة المدى عام 1975 ، والموديل 200 عام 1977 . والموديل 500 البعيدة المدى عام 1979 ، وجميعها مازالت فى الخدمة الجوية حول العالم حتى الآن . والحق أن شركة لوكهيد تحملت مسئوليتها كاملة وبأمانة . وتم تعويض الضحايا من التأمين ، وكذلك شركة إيسترن ، دون منازعة أو لجاجة فى الخصومة .

ولكن شركة خطوط إيسترن الجوية ، واجهت مشكلة أخرى من نوع غريب . إذ تكتمت إدارة الشركة فى الأيام التالية لوقوع الحادث ، تلك الأنباء المزعجة التى بدأت

تتوالى وتتسرب بين المضيفات والطيارين . ثم انتقلت إلى طيارى الشركات الأخرى ، حول ظهور « أشباح » من طاقم الطائرة المنكوبة فى طائراتهم . وقد أثرت هذه « الشائعات » على مبيعات الشركة ورحلاتها الجوية وثقلها المالى . وهى التى كانت تفخر فى إعلاناتها بأنها لا تترك مقعدًا خاليًا فى طائراتها ، طالما أن هناك من يحتاج إليه !

وبدأت إدارة الشركة فى فصل كل مضيف أوطيار يردد مثل هذه الأقوال . أو فى أحسن الحالات وقفه عن العمل ، أو عرضه على طبيب نفسى . على اعتبار الإصابة بنوع من الإرهاق العصبى أو الانهيار النفسى الناتج عن ضغط العمل !

وقاد فرانك بورمان Frank Borman ـ رئيس الشركة ـ حملة دعائية واسعة بنفسه . يؤكد فيها الأمان الكامل على طائرات الشركة ، التى تعتمد أحدث الوسائل العلمية والتكنولوجية فى عالم الطيران . ولا تعتمد على الأقوال المرسلة والخرافات .

لم يوقف ذلك ظهور « الأشباح » خاصة طيف مهندس الطائرة المنكوبة « ستوكويل » ، ومساعد الكابتن « دون ريبو » . ولم يقتصر هذا الظهور على طائرات شركة إيسترن



(فرانك بورمان) ، رئيس شركة (إيسترن) ، يؤكد بنفسه سلامة طائرات الشركة ، من داخل كابينة طائرة من نفس الطراز .



(دون ريبو) مساعد القبطان ، كان يظهر بصورة كاملة .

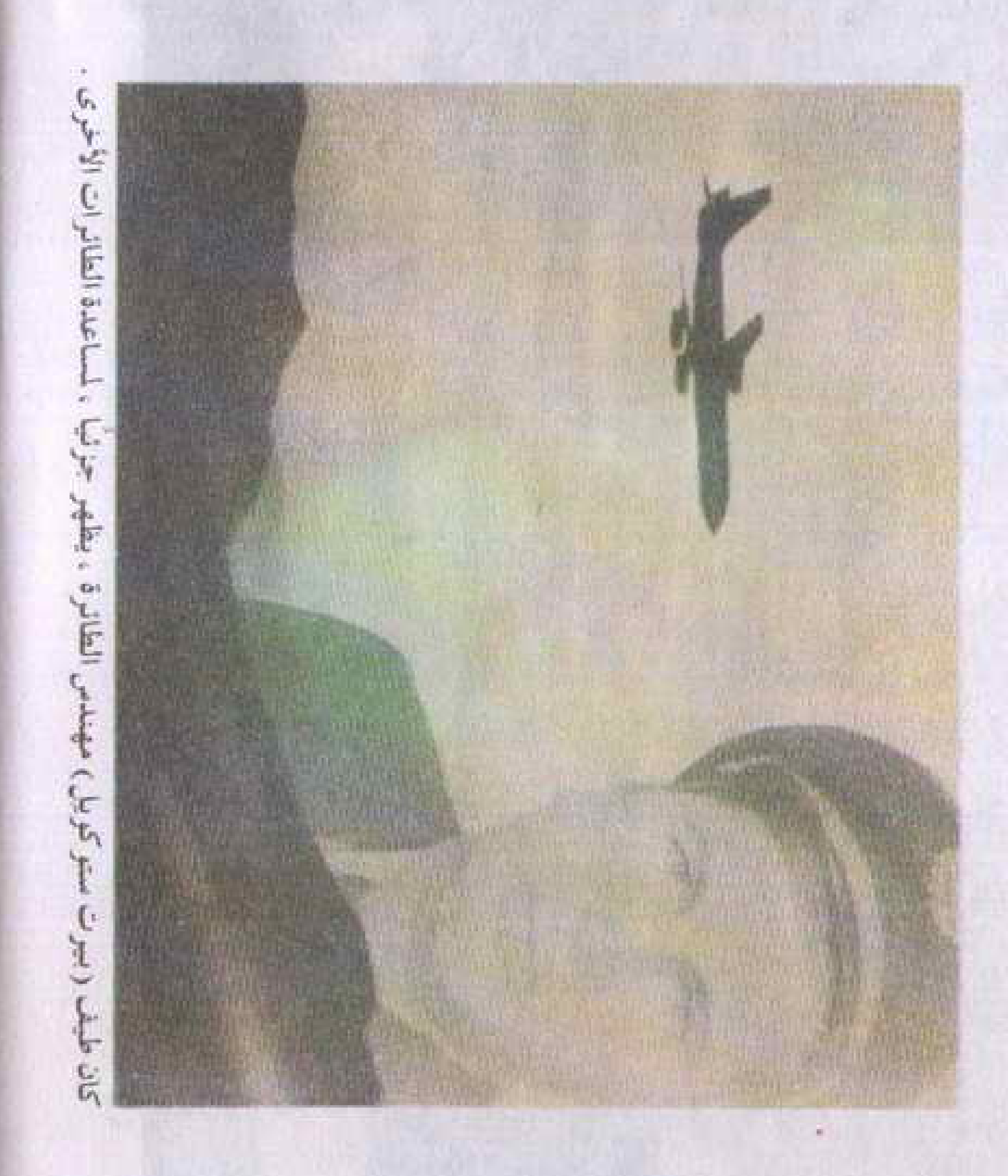
وحدها ، بل تعداها إلى طائرات الشركات الأخرى ، ومن طرازات مختلفة . خاصة عند مرورها فوق منطقة الحادث ، أو إذا كان هناك خلل ما فى طائرة وهى فى أعالى الجو .

كان ظهور دون ريبو ـ مساعد القبطان ـ يأخذ طابع التجسيد الكامل ، وبملابس الطيران المألوفة للشركة . حيث يظهر للمضيفة ، أو لأحد أفراد طاقم الطائرة ، ويطلب أخذ الحذر من مشكلة فنية وشيكة الحدوث . حيث يحددها بالضبط ، فى أحد الأجهزة الخاصة بالطائرة وهى فى الجو .

أما بيرت ستوكويل ـ مهندس الطائرة ـ فكان أكثر هذه « الأشباح » ظهورًا ، حيث كان يظهر غالبًا بنصفه العلوى . ولم يفقد حيويته المتدفقة ومرحه الدائم ودعاباته الذكية . كانٍ يشير إلى مشكلة فنية على ظهر الطائرة ، ويقترح حلا لها بالضبط .

كما أن بعض « الأشباح » من المضيفين أو الركاب كانوا يظهرون ـ فى بعض الحالات النادرة ـ بدون ملامح واضحة ، ثم يختفون بسرعة بدون اتصال .

والغريب أن كافة المشكلات الفنية التى أشارت إليها



كان طيف (بيرت ستوكريل) مهندس الطائرة ، يظهر جزئيًا ، لمساعدة الطائرات الأخرى .

« الأشباح » قبل وقوعها ، كانت تحدث بالفعل . وما كانت هذه الطائرات لتنجو من كوارث رهيبة ، إلا بفضل إرشادات « الأشباح » .

لم يكن من الممكن ـ علميًّا ـ تصديق مثل هذه الأحداث ، التى قد تناقضها عناصر فنية أخرى . كما أنه من المستحيل أخذها فى الاعتبار ، أو حتى الركون إليها ، بحيث يمكن أن تعد مقدمات تبنى عليها نتائج خطيرة .

كانت شركات الطيران التى يحدث لطائراتها مثل هذا الإنذار أو التنبيه الطيفى ، تسارع بتشكيل لجنة هندسية على أعلى مستوى . وباشتراك الشركات المنتجة للطائرات نفسها ، وتقوم بفحص الأجزاء التالفة المشار إليها ـ بعد هبوط الطائرات ـ بدقة تامة .

وما كان مثل هذا الخلل المفاجئ ليظهر على لوحات القيادة ، والشاشات الإليكترونية فى كابينة القيادة والطائرة فى الجو . فقط يظهر عند لحظة الإقلاع أو الهبوط ، أو عند التشغيل الكامل لكافة الأجهزة وهى محلقة فعلاً .

وبرغم ذلك ، فلم يكن أحد يريد أن يصدق . أو بالأحرى يعلن فى شجاعة ، عن حقيقة مشاعره تجاه تلك الأحداث ، التى لا تخضع لأى منطق .

ومع ذلك ، اضطرت شركة إيسترن ـ وغيرها من شركات الطيران ـ إلى إصدار منشور داخلى لموظفيها وطياريها . تؤكد فيه أن بعض الأحداث والظواهر غير الطبيعية ، قد تحدث على ظهر طائراتها ، فى أثناء رحلاتها عبر القارة الأمريكية ، وأن عليهم ألا يفزعوا من هذه الظواهر ، باعتبارها أحداثًا كونية غير قابلة للتفسير العلمى .

كانت مثل هذه الأحداث الغامضة وجبة دسمة ، تناولتها الصحف والمجلات حول العالم بالتفصيل . خاصة أن كل شىء مسجل بالوثائق الرسمية ، والتسجيلات الصوتية ، والأبحاث الفنية . وغيرها من البيانات والتحليلات والدراسات من مختلف الجهات الرسمية الأمريكية ، المختصة بشئون الطيران . ومع مرور الوقت ، تراجعت كثيرًا مثل هذه الأحداث ، عما كانت عليه عند وقوع الكارثة ، ولم تعد تحدث إلا مرة أو مرتين فى العام حتى الآن !

ومع ذلك فإن الاهتمام الشديد للرأى العام ، أدى إلى أن يصل توزيع أحد الكتب الثلاثة إلى 15 مليون نسخة ، وترجم إلى لغات مختلفة . أما الفيلم ـ الذى دار حول العالم ـ فقد انتهى إلى أن هذه الظواهر قد توقفت ، أو خفت إلى حد لايذكر . بعد

الاستعانة بوسطاء أو مرشدين نفسيين Psychic Mediums قاموا بالاتصال « بأشباح » الطاقم المنكوب ، وعرفوهم بأوضاعهم الجديدة فى حياتهم الأخرى !

يبدو أن هذه النهاية الدراماتيكية ، لم يقتنع بها « الأشباح » بعد ، طالما أنهم يواصلون الظهور . ومن المؤكد أنهم موجودون ، ولكنهم غير أحياء ، أو أنهم أحياء بطريقة ما لانعرفها . وهو قول قد ينطبق مجازًا على الكثيرين المتواجدين الذين يعيشون بالفعل ، ولكن ليس لهم أى دور فى الحياة .

★ ★ ★

يبدو أن كل إنسان يحتفظ بشخصيته برغم هذا الانتقال . بل وقد يحتفظ أيضًا بما تحصل عليه من علم ومعرفة . ويبدو أيضًا أن هناك المزيد من العلم واكتساب المعرفة ـ المختلفة بطبيعتها ـ ودرجات من السمو والارتقاء والعلو إلى مراتب أعلى .

نحن نسير قدمًا إلى الأمام خلال حياتنا ، ثم نواصل التقدم فى حياتنا الأخرى محتفظين دائمًا بشخصياتنا المتفردة ومشاعرنا الخاصة . والأمر يبدو وكأنه مرحلة أخرى فى رحلة الإنسان الطويلة نحو الحب الكامل والخير الكامل والحقيقة الكاملة .

ليس فى قدرة المرء ـ الذى صادفته مثل هذه الأحداث ـ أن يثبت صحة تجربته . ولما كان يعرف مقدمًا أنه سوف يقابل بالشك وعدم التصديق وربما بالسخرية ، فإنه يلتزم الصمت عادة . ولكن بعض الشخصيات الموثوق بها ، والتى تتصف بالأمانة والشجاعة ، خاطرت بمكانتها فى قول الحق .

فليس من المنطق إذن أن نصف هذه الأحداث بعدم الدقة ، أو انعدام الصدق . لأننا فقط نعجز عن إقامة الدليل على صحتها بمقاييسنا المألوفة ، أو القوانين الفيزيائية التى توصلنا إليها .

ولأن مثل هذه الحوادث غير قابلة للتفسير العلمى ، فإن من الأفضل أن نتقبلها كما هى ـ كشأن من شئون الحياة والموت ـ وندعها دون تفسير ، بدلاً من أن نمنحها تفسيرات خاطئة ، أو نشكك فى صدق حدوثها .

فالعلماء الذين حاولوا بحث ظواهر ما بعد الموت ، واجهوا حاجزًا رهيبًا لا يمكن اختراقه .

ويبدو أن قوى العقل الرهيبة Mind ، هى التى تسيطر فى العالم الآخر . حياة أخرى تبدو فيها كل أنواع المعرفة ،

أشبه بومضة من البصيرة الشاملة Insight ، أو الوعى الكامل بالوجود Consciousness ، وبمجرد التركيز الذهنى .

وهو أمر لم يستطع العلماء فى تجاربهم تتبعه ، للغموض الشديد الذى يتصف به العقل . ناهيك عن دور الفطرة Innate ، والضمير Conscience فى بناء الإنسان ، ومن ثم تصرفاته وأفكاره . وهى كلها أشياء خارج نطاق حواس الإدراك Preceptual Sense .



بتصرف عن المصدر :

Der Spiegel Magazine, NR. 43, 1981. By Werner Meyer.

Brands Wiete 19, 20457.

Hamburg, Germany.

ظاهرة ينبوع لورد ..

[بقلم : لورانس إيلوت]

فى صباح يوم الخميس 11 فبراير 1858 ، ظهرت السيدة العذراء وسط هالة من الأضواء المشرقة ، للفتاة الصغيرة مارى برنارد سوبيرو Marie Bernarde Soubirous ، فى أثناء رعيها فى الأحراش الجبلية القريبة من قرية لورد Lourdes . وهى قرية صغيرة فى إقليم البرانيس العليا Hautes pyrenees ، قرب الحدود مع أسبانيا .

قالت الفتاة الفقيرة - التى لم تحصل على أى قسط من التعليم ، وتعانى بعض الأمراض - إن السيدة العذراء أرشدتها إلى ينبوع خفى فى نهاية كهف قديم ، وطلبت منها أن تغتسل بمياهه . ثم طلبت منها بعد ذلك أن « تخبر القساوسة لبناء كنيسة فى المكان لذكر اللّه » .

ولما كان رجال الدين فى المنطقة قد تعودوا على مثل هذه « القصص » ، منذ ظهور السيدة العذراء فى لاساليت La salette ، قرب نفس المنطقة لأحد الأطفال عام 1846 ، فلم يهتموا بكلمات الفتاة الفقيرة .

ثم حدث شىء غريب لا يمكن إلا أن يكون معجزة حقيقية . كان هناك أحد رجال القرية ، الذى فقد بصره تمامًا فى حادث انفجار فى محجر Quarry . غسل الرجل وجهه بمياه الينبوع ، فاستعاد قدرته على الرؤية . ثم كانت هناك سيدة مصابة فى ذراعها بالشلل Paralyze ، غمرته فى المياه ، فعادت إليه الحركة . وحدثت معجزات أخرى مشابهة ، مما دفع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية فى الفاتيكان للاعتراف بظهور السيدة العذراء فى المكان ، واعتباره ظهورًا حقيقيًا .

أما الفتاة المسكينة ، فقد ماتت صغيرة عام 1879 ، عن عمر لا يتجاوز 35 سنة . بعد أن ظهرت لها السيدة مريم العذراء 18 مرة لفترات قصيرة ، وأبلغتها ببعض رسائل التحذير للبشرية ، من انتشار الفساد فى الأرض ، وضرورة اتقاء ضربات السماء وعقاب اللّه .

وفى عام 1933 أعلن الفاتيكان ضم الفتاة إلى القديسين ، وأصبح اسمها سانت بيرناديت Saint Bernadette .

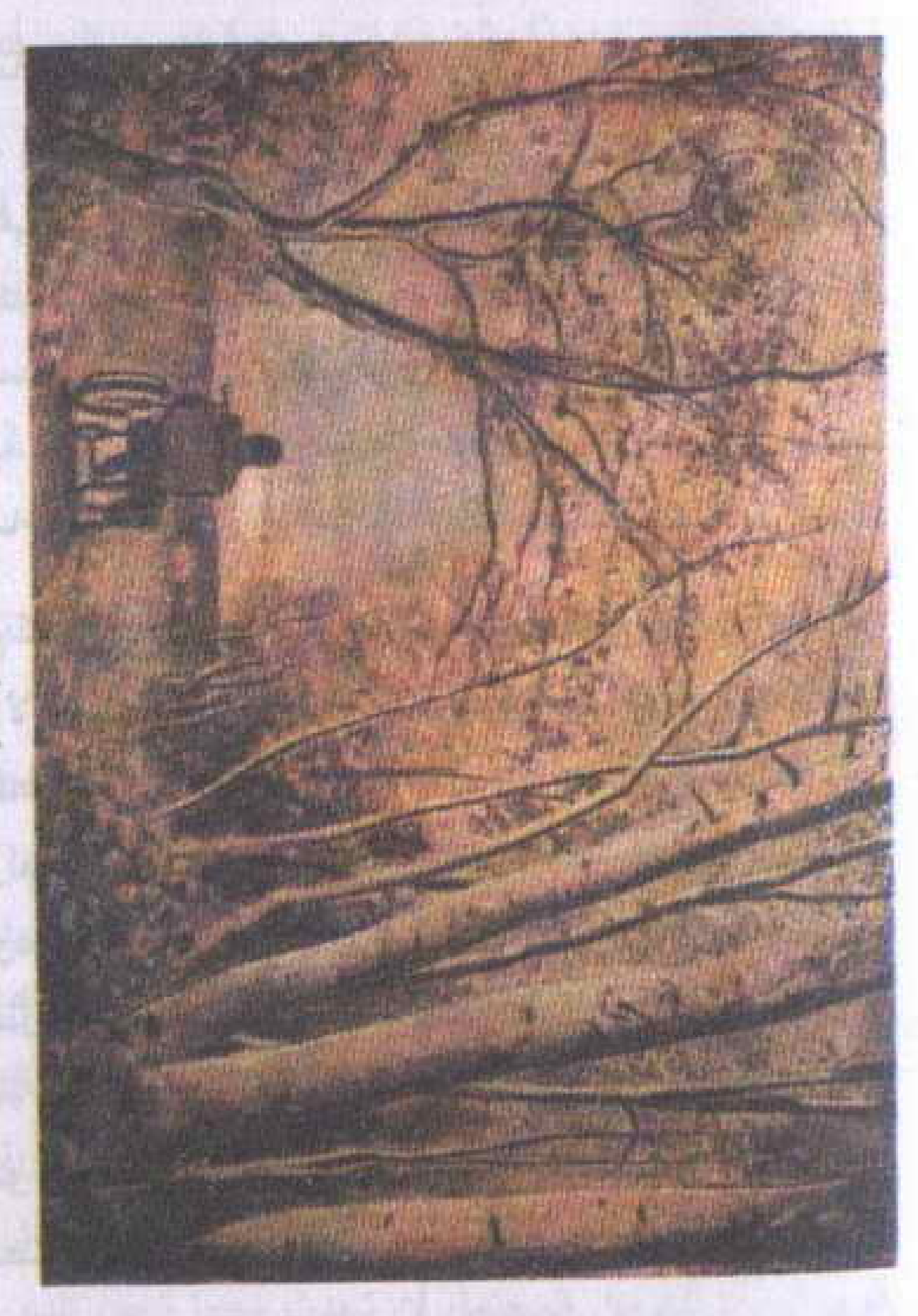
وتحقيقًا لمطلب السيدة مريم العذراء ، أقيمت كاتدرائية كبيرة قرب المكان الذى حدثت فيه الرؤية عام 1876 ، حيث بنيت على الطراز القوطى Gothic Style . كما بنيت كنيسة للتسبيح وتلاوة الصلوات عام 1901 ، على الطراز البيزنطى Byzantine Style .

أنشئت مدينة جديدة باسم ڤيل بلانش Ville Blanche ، قرب المنطقة . تحتوى على كنائس ومستشفيات ، وقاعات للدراسات الدينية ، وفنادق ودور للضيافة لاستيعاب حوالى 5.5 مليون زائر سنويًا . أما الينبوع ، فتتدفق مياهه الآن فى ثلاثة أحواض ، حيث يمكن للمرضى الاستحمام والاغتسال فيها .

ولكن برغم كل الملايين التى التمست معجزة الشفاء ، وتحقق منها الآلاف بالفعل ، فهناك فقط 64 حالة تعترف بها الكنيسة الكاثوليكية كمعجزة حقًا . أو كما تصفها الكنيسة « منسوبة إلى تدخل الله » . وهذه إحدى الحالات المعترف بها :

★ ★ ★

توقف القطار القادم من إيطاليا ببطء فى محطة لورد الفرنسية ، وذلك قبل دقائق من حلول الرابعة عصر يوم 27 مايو 1963 ، حاملاً العديد من المرضى اليائسين من الرجال والنساء . وكان أحدهم ڤيتوريو ميشيلى Vittorio Micheli ، الجندى الشاب بالجيش الإيطالى .



الملايين يتدفقون سنويًا طلبًا للاستشفاء فى ينبوع لورد .

نشأ ميشيلى فى قرية سكاريلى Scurelle الصغيرة فى شمال إيطاليا . وعندما بلغ الحادية والعشرين من عمره ، استُدعى للخدمة العسكرية فى الجيش الإيطالى . مرت أشهر قليلة حينما شعر بآلام شديدة فى ساقه اليسرى ، واضطر للذهاب إلى المستشفى العسكرى فى ڤيرونا Verona. أشارت التحليلات الأولية إلى أنه يعانى من سرطان Cancer نادر وخطير ، دمر عظامه وعضلاته فى أعلى الفخذ الأيسر .

تم تحويله للعلاج بالمستشفى العسكرى فى ترينتو Trento ، التى لا تبعد كثيرًا عن قريته . ولكنهم هناك لم يستطيعوا أن يفعلوا له شيئًا ، فحملته سيارة إسعاف إلى مركز الأورام فى بورجو ڤالسوجانا Borgo Valsugana . وأكدت الفحوصات التالية أن ليس هناك علاج يمكن أن يكون فعالاً فى مثل حالته . وقال له الأطباء إنه لم يعد أمامه فى الحياة سوى عام واحد على أكثر تقدير ، ثم أعادوه إلى ترينتو . ويقول ميشيلى : « .. إننى أعرف أنهم قرروا أنى أصبحت منتهيًا ! »

ظل ميشيلى طوال الأشهر التسعة التالية يتلقى علاجًا يائسًا فى المستشفى . حيث وضع جانبه الأيسر كله فى

قالب خاص ، مشدودًا بالضمادات من الخصر إلى أصابع القدم .

كانت صورة أشعة إكس تبين مدى التدهور الذى أصاب ردفه Hip . ويشير تقرير طبى بتاريخ 24 مايو 1963 إلى فداحة التلف الذى تمكن منه « الساق اليسرى ... أصبحت تربطها بالحوض Pelvis بضع حزم من الأنسجة الرخوة ، وليس هناك أى عظام على الإطلاق يمكن تبينها ! »

بعد ذلك التقرير ، خرج ميشيلى من المستشفى ، انتظارًا لمصيره المحتوم ، لكنه بعد يومين سافر إلى لورد . ربما كان ذلك فكرة والدته ، ففى الحقيقة لم يعد أحد يتذكر . ولكن ميشيلى يعتبر نفسه « مسيحيًا معتدلاً » ، وتلقى الكثير من القواعد الأخلاقية والدينية . ويتذكر أنه سمع بعذراء لورد منذ زمن بعيد فى مدارس الأحد . ولكنه كان يتعجب ، فإذا كانت معجزة السيدة العذراء يمكنها أن تشفيه فى لورد بقدرات الله ، فإنها بالتأكيد تستطيع أن تفعل ذلك وهو فى ترينتو ! وعلى أية حال ، فقد وافق على الذهاب ، مع أمل داخلى قوى ، من أنه من المحتمل أن تحدث معجزة من الله .

انتهت رحلة القطار الشاقة بعد 16 ساعة فى لورد ، مع

كل التوقعات المبهمة فى الصدور . مثله مثل الآلاف الذين فزعوا إلى المكان طلبًا للشفاء من اللّه . وتبدو قرية لورد فى الشتاء ، هادئة ونظيفة ومنعزلة قليلاً ، كأنها قد اقتطعت من العالم ، وسط دائرة من قمم جبال البرانيس . لكنها تعج بالزوار بين شهرى أبريل وأكتوبر ، حيث يحتاجون للطعام والأسرة والهدايا التذكارية .

وكما يصر رجال الدين ، فإنه داخل دائرة أملاك الكنيسة ـ ومساحتها 47 آكرًا مربعًا ، الفدان يساوى 1.038 آكر ـ تحيط بالكهف Grotto ، والكنائس Basilicas ، فإنه لا يُسمح فقط إلا ببيع الشموع والكتب الدينية . أما خارج هذه المنطقة ، فتوجد المحلات التجارية .

تتبدل مشاعر الإنسان وسلوكه تمامًا عندما يصل إلى لورد . ليس هناك مجال على الإطلاق للتهكم أو الاستهزاء أو عدم المبالاة ، ولن تجد حولك إلا قلوبًا مفتوحة لفعل الخير . آلاف الزوار ، مفعمين بحب اللّه ، يحملون الشموع ، ويبتهلون ويصلون ويدعون ويطلبون التبرك Benedication .

بعضهم يأتى كل عام على نفقتهم الخاصة . لقضاء إجازاتهم فى عمل الخير ، وبذل الجهود فى مساعدة المرضى ، ودفع

مقاعدهم ذات العجلات . وتقديم أرقَ مشاعرهم ، وأنقى عواطفهم ، وحسن تعاطفهم ، فيما لا يستطيع الأطباء المعالجون تقديمه . فالمعجزة الكبرى لينبوع لورد حقًا ، هى إظهار القيمة الحقيقية للإنسان ، وتقبله فى سلام ، حتى وهو فى أضعف حالاته .

بالطبع فإن كل شخص يصل يائسًا سقيمًا جائش النفس ، ثم يترك لورد وهو يشعر أنه أفضل كثيرًا مما دخلها ، قد يعد هذا معجزة فى حد ذاته .

ولكن يظل هناك اختلاف كبير بين من حققوا الشفاء ، وبين هؤلاء الذين تشهد الكنيسة بأن ما حدث لهم يعد معجزة Miraculous . فإجراءات الفحص والمراجعة صارمة للغاية . فقد يستغرق فحص حالة عدة سنوات ، ويشترك فيها مئات الأطباء والباحثين ورجال الدين Clergy . ولو حدث فى أى مرحلة من مراحل الفحص والتحقيق ، أن الإجراءات لم تكن كاملة ، أو لم تتوافق مع المعايير الموضوعة ، فإن المريض يعاد إلى موطنه ويغلق ملفه نهائيًا .

ولا يمكن حصر أعداد البشر الذين تقدموا إلى المكتب الطبى

Midical Bureau فى لورد ، وأعلنوا عن تحقيق تقدم وانتعاش ملموس . ومن ضمن العشرات كل عام ، كان بعضهم غارقًا بوضوح فى الانفعالات ، والبعض الآخر كانت تقاريرهم الطبية غير كافية لأخذها فى الاعتبار .

بين الحين والآخر ، يأتى شخص ما ، بحالة تثير الفضول بما فيه الكفاية لإمكان متابعتها . ويقوم الدكتور تيودور مانجيبان Theodor Mangiapan – رئيس المكتب الطبى الفرنسى – باستدعاء كل الأطباء المتواجدين فى لورد للمشاركة فى الفحص . وهناك دائمًا ما بين 25 إلى 50 طبيبًا – أحيانًا مائة – مصاحبين للمرضى . حيث يتم تسجيلهم فى المكتب الطبى الفرنسى فور وصولهم إلى لورد .

منذ فترة ليست بالطويلة ، تقدمت الأخت فرانسواز Francoise – وهى راهبة فرنسية فى منتصف العمر – وقالت إنها فجأة ، وبدون تعليل ، أصبحت معافاة ، بعد سنوات كانت فيها طريحة الفراش بسبب مرض فى القلب . وشهد طبيبها المرافق بخطورة حالتها السابقة ، وشفائها السريع المدهش . وبينت الفحوصات التى أجريت فى الأيام التالية ، من قبل أطباء المكتب الطبى ، أنه لم يعد هناك أى اختلال أو اعتلال متعلق بالقلب ، وأنها تمشى فعلاً .

وطُلب من الراهبة العودة مرة أخرى فى السنة التالية لمزيد من الفحوصات . وفى هذه المرة واجهت مجموعة من المحققين ، المزودين بتاريخها الطبى ، وتقارير المستشفيات ، ورسومات القلب الكهربائية Electro Cardiograph . وأُخضعت لفحصين بدنيين كاملين ، واستجواب موضوعى دقيق ، يعكس إلى حد ما شكوك المجموعة ونواياها . وعندما انتهوا من كل ذلك ، طُلب من الراهبة العودة مرة أخرى ، ثم مرة تالية .

لم تكن الراهبة فرانسواز تريد الاستمرار فى ذلك ، إذ كانت عمليات الاستجواب مرهقة ولا تروق لها . ولكنها شعرت بأن شفاءها الفردى ، يلزمها بتقديم الشكر لمن يستحقه ، وإرجاع الفضل لأصحابه . لذلك استمرت فى العودة على مدار أربع سنوات . وفى النهاية ، عندما اقتنع الدكتور مانجيبان وزملاؤه بصدق الراهبة ، وشفائها الكامل الدائم ، أرسل ملفها للعرض على لجنة لورد الطبية الدولية « IMCL »

وهذه اللجنة أنشئت فى البداية عام 1947 ، كمجلس طبى فرنسى للاستقصاء ، ثم أصبحت دولية عام 1954. وتضم اللجنة الدولية فى عضويتها 30 طبيبًا من كبار المختصين من عشر دول . وكل عضو معترف به وبتميزه دوليًا فى فرع معين

من فروع الطب . حيث يجتمعون فى باريس مرة كل عام ، لدراسة الحالات المحولة إليهم من المكتب الطبى فى لورد .

وفى هذا المجلس ، ليس هناك دفاع أو خصومة أو وساطة أو شفاعة ، ولكن أحكام فقط . والشيء الوحيد الذى يؤخذ فى الاعتبار فقط ، هو البراهين الطبية . لذلك فإن الدكتور مانجييان يقدم الحقائق لكل حالة ، مدعمة بالوثائق .

ومن الممكن أن تتخذ اللجنة ثلاثة قرارات ، إما بالقبول كحالة شفاء غير واضحة طبيًا ، أى لا شأن للعلاج الطبى فى شفائها . وإما بالرفض أو طلب مزيد من المعلومات . وعندما ترفض الحالة ، فلا تعلن الأسباب .

ولقد وجدت الراهبة أن حالتها قد أُبعدت ، فقط بسبب أن الأسقف التابعة له ، قام بإجراء استفسار آخر غير معلن ، ورفض التوصية بقبول الحالة . ومع ذلك فقد كان الشفاء واضحًا ولا يمكن إنكاره ، حتى إن اللجنة الدولية أكدت فى قرارها النهائى ، أن الشفاء لايمكن أن يكون قد تم ، إلا خارج النطاق الذى يحكم الاحتمالات الطبية .

خلال الأعوام الخمسة والثلاثين الأولى من نشأة اللجنة الدولية ، تلقت فقط 57 حالة مؤكدة ، من حوالى 1300 حالة

تم فحصها من جانب المكتب الطبى فى لورد . ولكن منها 28 حالة فقط ، أقر أعضاء اللجنة الدولية بأنهم يتعاملون مع حالات شفاء طبية ، لا يمكنهم تقديم تفسيرات منطقية معقولة لها .

ولكن الأحداث الطبية التى لا يمكن تفسيرها ، لا تعد وحدها من المعجزات . فهذا الحكم يتخذه الأسقف المعنى وحده ، وبناءً على توصيات لجنة دينية كنسية خاصة .

وقد أعلن عن صحة 45 حالة شفاء ، واعتبرت كمعجزات قبل تأسيس اللجنة الطبية . ومن بين 28 حالة أقرتها اللجنة الطبية الدولية ، فقد اعتبر منها 19 حالة فقط كمعجزات . ولقد تبين أن الحالات الأربع والستين المعترف بها كمعجزات فى لورد طوال 124 سنة ، يمكن أن تتضاعف فى أى مستشفى كبير .

ولكن ماذا عن أكثر من خمسة آلاف حالة شفاء واضحة فى لورد ولم تعتبر كمعجزات ؟ ومن الذى يمكنه أن يفسر تدفق آلاف الزوار سنويًا ، وتبجيلهم لمياه كهف لورد ـ برغم أنها ملوثة بالمستحمين العديدين ، ولا تحمل أية فائدة طبية ؟ ـ وماذا يمكن قوله فى الآلاف الذين شعروا بتقدم

وتحسن فى حالاتهم المرضية المزمنة ؟ وذلك بمجرد الاستحمام عدة مرات فى مياه لورد ، ولو أنهم لم يحققوا الشفاء الكامل ؟!

لقد كان الجراح وعالم الأحياء الفرنسى الدكتور أليكسيس كاريل Alexis Carrel ـ الحاصل على جائزة نوبل فى الطب عام 1912 لأعماله فى ترقيع ورتق ووصل الأوعية الدموية ـ شاهدًا لإحدى حالات الشفاء التى لا تُصدق ، لفتاة تحتضر فى مياه لورد . وعندما درس الأحداث فى لورد ، قال الدكتور كاريل إنه مقتنع تمامًا بالعلاقة بين التفاعلات النفسية والعضوية فى الإنسان . وأن الباحث يجب عليه أن يتذكر حجم معرفته المحدودة ، وألا ينكر ما لا يراه ، لأنه فقط لم يتمكن من رؤيته .

أما الكنيسة الرومانية الكاثوليكية نفسها ، فلم تتخذ إجراءً حاسمًا فى موضوع الاعتراف الرسمى بحدوث المعجزة . ولكن بعض الكاثوليك العمليين ينتقدون بشدة تلك العبارة « ... لهؤلاء الذين يعتقدون فى الله ، فليس هناك ضرورة للتفسير . ولهؤلاء الذين ليسوا كذلك ، فليس هناك إمكانية للتفسير . »

استقر ڤيتوريو ميشيلى فى دار الضيافة الخاصة بالزوار المرضى ، ثم اصطحبوه للصلاة فى اليوم التالى لوصوله . وفى اليوم الثالث اصطحبه حاملو النقالات « برانكاردير Brancardier » للاستحمام . حيث خلعوا ملابسه ، وأدلوه فى أحد الأحواض الثلاثة المملوءة بمياه الينبوع الباردة . وكانوا حذرين ألا يغمروا الأربطة المحكمة ، ولكن أحدهم صب عليها بعض الماء . ولأول مرة شعر ميشيلى بالجوع ، وتناول طعامه بشهية افتقدها منذ مدة طويلة .

بعد أسابيع من وصوله من لورد ، شعر ميشيلى بحافز مفاجئ يدفعه للنهوض من سريره . فى نفس الوقت الذى كان فيه الدكتور كلوديو رومانيسى Claudio Romanese يقوم بجولة ، حينما شاهد ميشيلى يجر ساقه اليسرى من جانب غرفته إلى الجانب الآخر .

كان الدكتور رومانيسى قد لاحظ من قبل أن مريضه يزداد وزنًا ، وأنه لم يعد فى حاجة إلى العقاقير المضادة للألم . وسأله متحيرًا : « ما هذا الذى تفعله ؟! » فرد ميشيلى بهدوء : « لست أعرف ، لقد شعرت فقط وكأننى أمشى ! »

طوال الأسابيع التالية ، استمر ميشيلى فى التدريب على المشى ، مع اكتساب وزن إضافى . وفى نهاية العام 1963 ، كان خاليًا من الآلام .

لكن ذلك لم يكن مقنعًا للأطباء ، أدركوا أن هناك شيئًا غير عادى قد حدث . وفى صباح يوم 18 فبراير 1964 أزالوا الضمادات والقالب الخاص ، لأخذ صور بأشعة إكس لرجله اليسرى بالكامل والحوض .

عندما وضع طبيب الأشعة Radiologist الصور الملتقطة أمام الأطباء المجتمعين ، قالوا جميعًا : إنه لابد أحضر الأشعة الخاطئة . فرد طبيب الأشعة بصوت خفيض ملىء بالرهبة ، بأنه لم يخطئ ، وإنها كلها لميشيلى ، التى تبين بوضوح جدير بالاعتبار ، إعادة بناء العظام والأنسجة المدمرة فى أعلى الساق والحوض Pelvis .

فى أبريل من نفس العام عاد ميشيلى إلى قريته « سكاريلى » ، حيث حصل بعد قليل على عمل بعض الوقت Part time فى مصنع لمعالجة الصوف . وفى نفس

الصيف ، توجه للزيارة والصلاة وتقديم الشكر إلى عذراء لورد .

تم فحص ميشيلى فى المكتب الطبى فى لورد ، حيث أرسلت كل تقاريره الطبية من قبل . وكانت هذه أول خطوة للاستقصاء الذى استمر على مدى سبع سنوات . بعض الأطباء تهكموا فى بادئ الأمر ، فالشفاء الذاتى من مثل هذا السرطان الخبيث Sarcoma لم يكن معروفًا طبيًا . ولكن كانت هناك التقارير الطبية الحيوية ، وصور أشعة إكس قبل وبعد الشفاء . كما كان هناك ميشيلى نفسه ، يمشى أمامهم بصحة جيدة ، ولا أثر لأى مرض . فكيف شفى وبماذا ؟!

أما الدكتور رومانيسى ، الذى لا يعترف بوجود معجزات . فقد بدأ من جانبه يبحث فيما إذا كان ميشيلى كان مصابًا بمرض آخر وليس « الساركوما » . وأنه ربما كان هناك خطأ أولى فى التشخيص . برغم أنه مقتنع تمامًا بأن ميشيلى كان مصابًا بالسرطان قبل شفائه . ولكن فى



(فيتوريو ميتشيلى) ، الذى شفى بمعجزة من السرطان الخبيث (ساركوما) ،
وهو يقدم الشكر لعذراء لورد .

النهاية لم يكن متأكدًا من هذا الاحتمال . ويقول « .. إننى فقط لا أستطيع أن أفسر ذلك ! »

فى مايو 1967 ، قرر المكتب الطبى إحالة ملف ميشيلى على اللجنة الطبية فى باريس . حيث استمر فحص الحالة أربع سنوات أخرى .

وفى يونيو 1971 ، نشر فى مجلة جراحة العظام الفرنسية ، ملخصًا لحالة ميشيلى . وقد وصف المقال الارتخاء غير العادى لمنطقة أعلى الفخذ والحوض وتآكل العظام بسبب « الساركوما » . والذى لايمكن مداواته « بالعلاج الطبى أو التدخل الجراحى » . وأضاف الكاتب أن المريض توجه لزيارة لورد كملجأ أخير ! وكانت هذه هى المرة الأولى التى يذكر فيها ينبوع لورد فى مجلة علمية .

ولقد تزوج ميشيلى ، ويقوم هو وزوجته سنويًا بزيارة عذراء لورد . وفى 26 مايو 1976 ، أعلن أسقف كاتدرائية ترينتو أن حالة ميشيلى قد اعتبرت معجزة . وقال إن الهيئة الكنسية قد وجدت أن ما حدث لايمكن تفسيره بالعلوم

الطبية . وأن هناك « عناصر كافية للاعتراف بالتدخل الخاص لقوة اللّه . كعلامة للرحمة الإلهية نحو عبد من عباد اللّه يتألم . »



بتصرف مختصر عن المصدر :

Reader's Digest Magazine, An Article Titled "Miracle at Lourdes". By Lawrence Elliott., May 1982. Pleasantville, N.Y. 10570, USA .

مع أسرة من العالم الآخر !

بقلم : [هيلين آكلى]

كان يومًا حارًّا من أيام شهر يوليو عام 1967 ، حينما شاهدت منزلنا الجديد لأول مرة . عبارة عن ڤيلا Villa نائية من دورين ، تحتوى على غرفة مستديرة فى الطابق الثانى ، ذات قبة من العصر الڤيكتورى العتيق Victorian . له أساسات من أحجار الشيست Schist الصلدة ، وسطح مموج بالأخشاب المتينة لانزلاق الأمطار والثلوج .

ولما كان المنزل قد ترك خاليًا لسبع سنوات متصلة ، فقد نمت الأعشاب البرية الطويلة من حوله . كما أهملت الحديقة الواسعة بما فيها من أشجار متنوعة ، مما أعطانى انطباعًا سيئًا للوهلة الأولى . ولكنى عندما لحقت بزوجى جورج George ، وبرفقته وكيل صاحب العقار ، إلى الردهة الرئيسية الفسيحة ، شعرت أن هذا المنزل شُيد من أجلى !

ولأن جورج يعمل بالفعل فى مدينة نيويورك ، فقد انتقل إلى المنزل الجديد فور توقيع أوراق البيع النهائية ، حيث إن

المنزل فى ولاية نيويورك وأقرب إلى عمله . ولكن كان علىّ التردد بين مزرعتنا فى ولاية ميريلاند Maryland نحو الجنوب ، ومنزلنا الجديد للإشراف على تجديده قبل انتقال الأولاد .

بعد ظهر أحد الأيام توقف أولاد الجيران عن لعب الكرة المحببة ،وأخذوا ينهالون علىّ بالأسئلة . وكنت أجيبهم بمرح : « نعم لقد اشترينا المنزل . نعم لدينا أطفال ، أربعة فى مثل أعماركم . نعم سوف يقيمون فى المنزل ، ولو أنهم لن يحضروا قبل أسبوع آخر »

وعندما أخبرتهم أن بإمكانهم إلقاء نظرة داخل المنزل ، تراجع طفلان إلى الوراء غريزيًا . بينما تضاحك الآخرون فى استهزاء قائلين : « إنهما يعتقدان بوجود أشباح Ghosts فى الداخل . لذلك فهما مذعوران . هل تعلمين أنك اشتريت منزلاً مسكونًا ؟ Haunted House ؟ »

فى نهاية نفس اليوم سألنى السباك Plumber الذى يقوم بتجديد نظام المياه : « .. هل ستمكثين هنا طويلاً يا مسز آكلى Ackley ؟ » فقلت له : « .. حتى الرابعة والنصف يا بوب . إذ يجب علىّ أن أصطحب زوجى من محطة القطار فى الخامسة .. ما هو الأمر ؟! هل تواجه أية متاعب ؟ »

كانت الفيلا من الطراز (الفيكتورى) قريبة من نهر (هدسون) .

تردد بوب قليلاً ثم قال : « ليس الأمر كذلك يا سيدتى . ولكنى كنت أسمع دائمًا خطوات على الدرَج « السُلَّم » ، وتجولات شخص فى الطابق الأعلى . ولابد أنى صعدت فى هذه الدرجات وهبطت عليها ست مرات مؤخرًا ، ولم أجد أحدًا ! وإنى متأهب للذهاب الآن ، ولكنى لا أود أن أتركك هنا وحيدة ! »

نظرت إلى بوب حيث يقف ، لقد كان شابًا قوى البنيان وطويل القامة ، ولكن خوفه وجزعه كان حقيقيًا . قلت له وأنا أتكلف الابتسام : « لا داعى للقلق يا بوب . يجب علىّ أن أتعوّد على البقاء وحيدة هنا » .

فى هذه الليلة ، أخبرت جورج بما جاء فى هذين الحديثين ـ مع الأولاد والسباك ـ ونحن نتهيأ للنوم . فهز رأسه بوقار ، وأطبق شفتيه وجذب الأغطية فوقه . وما إن استعددت للرقاد ، حتى أدركت أن لمبات الصالة مضاءة ، فانطلقت وأنا أدمدم ساخطة . ولكن جورج قال مستفهمًا : « إلى أين أنت ذاهبة ؟ » فقلت له : « كى أطفئ الأضواء بالطبع ! » ولكنه رد علىّ : « اتركيها كما هى ! » نظرت إليه مندهشة وقلت له بعفوية : « منذ متى وأنت تنام مع الأضواء ؟! » فقال بسرعة : « منذ الليلة الأولى التى

انتقلت فيها إلى هنا . ولا أرغب فى مناقشة هذا الموضوع . تصبحين على خير ! »

بينما النعاس يغالبنى ، أخذت أتساءل فى تعجب : ما لهؤلاء الرجال المخبولين وهذا المنزل العتيق الجميل ؟!

فى الأيام التالية لم ألاحظ فى المنزل عيبًا ، ولم يحدث شىء ضار ، ولم أجد فيه سوى اهتزازات لطيفة Vibes . وعلى ذلك عشنا مع وقع الخطوات ، حيث وجدت فيها نوعًا من التأمين ، لوجود حارس متيقظ فى الخدمة طوال 24 ساعة فى اليوم . وعلى أية حال ، فإن جميع البيوت القديمة ذات صرير ، وتقرقع بالأصوات .

لم يقتصر الأمر على مجرد وقع الخطوات Footsteps ، ولكن تعداها إلى أكثر من ذلك . ذات مرة بينما كانت الأسرة كلها تتناول عشاءها ، أخذ مصباح معلق فوق المائدة فى التأرجح ، دون أن يكون هناك تيار هوائى فى ذلك اليوم . ثم توقف المصباح فجأة فى منتصف تأرجحه ، كأن يدًا غير منظورة أوقفته . كما أن الأبواب الفرنسية الطراز ، كانت تفتح فجأة بشدة تلقائيًا ـ وهذا الطراز له لوح زجاجى بطوله يمكن أن يبين خيال ما وراءه ـ كما كانت النوافذ المنزلقة تفتح من تلقاء نفسها .



كانت الأشباح تفتح نوافذ المنزل المنزلقة فجأة ؛ لتطل على الحديقة .

هذه الظواهر لم تكن تحدث بإرادتنا ، ولقد شاهدها الكثير من أصدقائنا . مما دفع جورج إلى تثبيت النوافذ بالمسامير . كما أن ابنتنا الكبرى سينثيا Synthia ـ 15 سنة ـ كانت تقوم بهدوء بغلق الأبواب حينما تكون مفتوحة قليلاً . أو تطلب من « الطيف » التكرم بغلق الباب ، حينما كانت تشاهد مقبضه يدور قبل فتحه .

ولما كان عمل جورج يقتضيه السفر مرارًا ، فإنه فى تلك الأوقات كنت أستمر فى القراءة ربما إلى الفجر ، أو حتى أجول فى المنزل والأضواء مطفأة .

فى إحدى ليالى الشتاء وقفت أمام نافذة غرفة الطعام ، أنظر بعيدًا نحو نهر هدسون Hudson . كانت معظم الأوراق قد سقطت من فروع الأشجار ، وأضواء الشاطئ تتلألأ على الماء . ومن بعيد كانت الأضواء العليا لجسر تابان زى Tappan Zee تتماوج كعِقد من الماس على صفحة النهر الساكن .

وبينما كنت واقفة ، أختزن هذا المنظر الخلاب فى ذاكرتى ، أحسست بقشعريرة باردة تجتاح جانبى الأيسر . كأن هناك شخصًا ما يقف بجانبى ، وقريبًا جدًا منى ، مما استثار كل شعر رقبتى ورأسى من الرهبة . أدرت رأسى ببطء ناحية

اليسار ، ولم يكن هناك أحد . ولكن كان هناك بالتأكيد كيان ما Entity يشغل هذا الحيز .

لم أكن هادئة فى الواقع ، ولكنى أتصرف كذلك فى أوقات الشدة والتوتر . لذلك تكلمت بصوت عال : « .. رائع حقًا مشهد النهر .. أليس كذلك ؟ » وبينما كنت أتكلم شعرت بالراحة ، وخف الاضطراب الذى سرى فى جسدى واجتاح شعر رأسى ، ولم أعد أشعر بالرهبة أو التهديد فى حضور ذلك « الكيان » بجانبى .

وقفنا معًا لبضع دقائق أخرى ننظر عبر النافذة . ثم استدرت لمغادرة الغرفة ، ولكن رفيقى الخفى استدار أيضًا معى ، وسار بجانبى عبر الغرفة ، كما يدل عليه وقع خطواته . وترددت عند الباب ، وكذلك فعل . فوجهت كلمات إليه : « .. أشكرك على مشاركتك فى مشاهدة المنظر . سوف أذهب الآن إلى غرفة النوم . ليلة سعيدة ! » توجهت وحدى إلى غرفتى وأنا أرتعد ، وأغلقت الباب خلفى . لا أعرف كيف غالبنى النوم ، ولكنى نمت بعمق طوال الليل .

كانت سينثيا تجد صعوبة كبيرة فى الاستيقاظ صباحًا .

ولكنها الآن تنهض من فراشها مبكرًا ، وترتدى ملابسها ، حتى قبل أن أصحو أنا وزوجى . وتفسر ذلك بقولها : « إن المنزل ملىء بالأشباح Spooky يا أمى ! ففى كل صباح ، وفى نفس الوقت تمامًا ، يبدأ سريرى فى الاهتزاز . وإذا لم أنهض فى الحال ، تزداد « رجات » الفراش .

لم تكن سينثيا مرتعبة ، أوحتى مضطربة ، ولكنها كانت تأمل فى أن تتركها الأشباح فى نومها إلى وقت متأخر فى أثناء عطلة عيد الميلاد Christmas . وربما كانت الخطة التى وضعناها غير منطقية ، ولكنها أفلحت . فقد كانت سينثيا تقوم بشرح الموقف لمنبهها الخفى بصوت عال قبل أن تأوى إلى الفراش فى ذلك المساء ، وكذلك خلال العطلات . وهكذا كانت تصحو متأخرة فى الأيام التى تطلب فيها ذلك .

وعلى مدار السنوات ، قمنا بإجراء تغييرات كثيرة فى المنزل . وفى كثير من الأوقات ، كنت أعتقد أنه ليس هناك شبح يحترم نفسه ، يمكنه أن يتحمل مثل هذا الطرق والغبار والتشويش . ولكن الأشياء الغريبة استمر وقوعها .

فكثيرًا ما كانت نافذة غرفة المعيشة تنفتح فجأة دون توقع ، مما يفزع الزوار . ولكننا نحن الذين تدربنا على ذلك ، كنا

نغمغم برصانة وعدم اكتراث : « يكفى هذا الآن ! » ، بينما نقوم بغلق النافذة . وكان هذا وحده كاف بالغرض لهذا المساء .

ولكن بعد أن قمنا بطلاء أخشاب المنزل ، وجددنا أقفال الشبابيك ، خفت مثل هذه الأحداث العنيدة . ولكنى أحيانًا فى الصيف ، أفتح النافذة ، وأدع الأشباح تتصرف كما يحلو لها .

فى أحد الأيام قررت إعادة طلاء غرفة المعيشة Living Room . وبينما كنت أعلى السلم ، على ارتفاع حوالى مترين ونصف المتر ، أحسست بأن هناك عينين ترقبانى . لم يكن هذا الإحساس غريبًا أو غير مألوف لى ، ولكنه مازال مثيرًا ، يُرجف القلب ، ويُجفل الأعصاب . وكنت أعرف أن جورج فى عمله ، والأولاد فى المدارس .

أدرت رأسى ، وكانت الغرفة خالية . وتابعت عملى مرة أخرى ، ولكن هذا الإحساس المرعب مازال يلح علىّ . لهذا السبب تكلمت بصوت مسموع : « .. أرجو أن يعجبك اللون ، وآمل أن تكون سعيدًا بما نفعله فى المنزل . بالتأكيد كان منزلاً جميلاً عند إنشائه » .

وبينما كنت أتكلم ، كنت أواصل الطلاء . ولكنى شعرت أن طاقة هاتين العينين تركزان على عنقى . نظرت من فوق كتفى مرة أخرى ، وكان « هو » معلقًا فى الهواء ، « جالسًا » هناك فى منتصف فضاء الغرفة ، يبتسم لى من مقدمة المدفأة الباردة .

كانت يداه متشابكتان حول ركبتيه المتقاطعتين ، وكان يومئ برأسه ويتأرجح كأنه على كرسى هزاز . ثم بدأ يخبو ويذوى ببطء ، ثم تلاشى وهو مازال يبتسم . ولكنى عرفت عندئذ أنه راضٍ عن الأعمال التى تقوم بها عائلتنا بسخاء لمنزلنا المشترك .

والسؤال الآن ماذا كان يشبه ؟ كان من أكثر الأشخاص الذين يتمتعون بالبهجة ، والذين رأيتهم فى حياتى . له منظر متماسك ومجسَّم ، متوسط البنية . له شعر أبيض يجلل رأسه المستدير ، كما أن له وجنتين منتفختين ، وعينين زرقاوين نافذتين ، تحت حاجبين كثيفين أبيضين .

كانت بذلته من اللون الأزرق السماوى ، غير مزررة . وكانت أطراف جاكتته مطوية فى ثنيات حتى معصميه . وكانت هناك ربطة عنق « كرافات » بيضاء مجعدة . وبنطلون

أبيض ، وجوارب بيضاء ، وحذاء أسود لامع بإبزيمين من المعدن Buckle .

لم أكن متوهمة فى ذلك اليوم ، كما أن أبخرة الطلاء لم تخدر حواسى . ولا أعرف لماذا أو كيف « استطعت » رؤيته حينئذ ، ولكنى لم أره بعد ذلك أبدًا . وعلى أية حال كان سعيدًا لوجودى هناك ، وكنت أشعر بالفخر لمقابلته .

كانت سينثيا شغوفة بوصفى لذلك الرجل الفاضل ، لأن رفيق غرفتها الطيفى كان مختلفًا . ففى مناسبتين أو ثلاث استطاعت رؤيته ، أو الخطوط العامة لشكل خفى ، متوسط الطول . وكانت متأكدة أنه شبح سيدة .

خلال السنوات ، أخبرنا العديد من أصدقائنا عن التجارب الغريبة التى صادفوها فى منزلنا . مثل الأبواب المفتوحة دائمًا ، والأصوات الصادرة من غرف خالية . والأحاسيس الغامضة بأنهم تحت المراقبة .

ولكن أحدًا من غير أفراد أسرتنا لم يلتق بأشباحنا ، إلى

أن جاء ابن عمى ألفريد Alfred وزوجته إنجريد Ingrid ، وابنتهما الصغيرة ، لزيارتنا عام 1974 .

خلال الإفطار ـ بعد قضاء ليلتهما الأولى معنا ـ ارتجفت يد إنجريد وهى تمسك بفنجان القهوة . وقالت : إنها استيقظت قبيل الفجر ، عندما أدركت أن هناك شخصًا ما يجول فى الغرفة . وعندئذ شاهدت من خلال زجاج الباب الفرنسى طيف رجل يرتدى سترة طويلة من عهد الثورة الأمريكية ، وعلى رأسه شعر مستعار Wig مجعد ، موشى بالبياض .

سار الطيف نحو طرف الفراش ، ثم جلس وظهره نحو إنجريد . وقد انخفض الفراش ، كما لو أن شخصًا ما جلس على الحافة . ثم فتح هذا الطيف كتابًا كبيرًا كان سابحًا فى منتصف هواء الغرفة . كانت صفحات الكتاب تشع بالبريق ، كما لو كان الكتاب مضاءً من الداخل . وأخذ الطيف يقلب الصفحات ، كما لو كان يبحث عن شىء ما . وأخيرًا أطبق الكتاب ، ووقف على قدميه ثم تلاشى .

كـان هنـاك دائمًـا الكثير مـن الأحداث الصغيرة ، التـى يمكن أن تقع فى منزل مثل منزلنا ، مثل اختفاء بعض الأشياء . وكنا نتفاعل مع هذه الأحداث أحيانًا بمزيج من الدهشة أو الغضب أو اللوم أو المرح . وغالبًا ما كانت مثل هذه الأشياء تظهر بعد ذلك فى أماكنها ، أو فى أماكن أخرى منظورة . ويبدو أنها كانت أسرة متماسكة ، عاشت معًا فى نفس المكان ، ثم فضلت « العيش » مرة أخرى فى نفس المكان ، بعد انتقال أفرادها إلـى العالم الآخر ... وبمشاركتنا إياهم !

استمرت أشباحنا فى إشاعة البهجة بين نفوسنا طوال سنوات تسع قضيناها معًا ، كأسرتين متجاورتين ، تشتركان فى منزل واحد ، دون مزاحمات أو مضايقات . وكان ابننا الأكبر فرانك Frank يتعرض لهز فراشه كل صباح ـ مثل سينثيا ـ عندما يعود من كليته لقضاء الإجازة معنا ، وينام فى غرفتها . وقد حدث ذلك أيضًا لمرةٍ واحدة مع ابننا الصغير ويليام William . أما ابنتنا كارا لى Cara Lee ، فنادرًا ما حدث لها ذلك . إذ إنها معتادة على الاستيقاظ



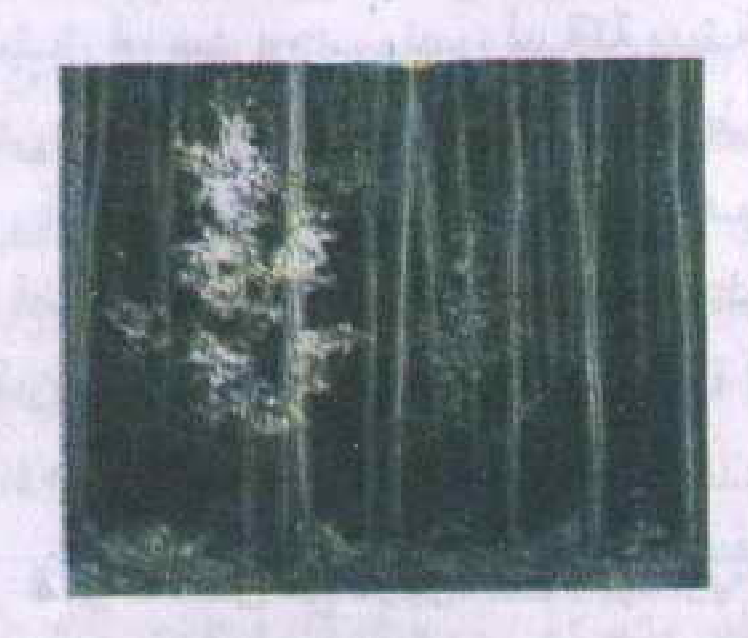
ملأت تصرفات الأشباح حياة الأسرة بالبهجة والمرح طوال سنوات .

مبكرًا . غير أنها كانت تشعر دائمًا بأن هناك « كيانًا » لشخص ما يجلس على المقعد المريح فى غرفة المعيشة . وقد شاهد زوجى مؤخرًا طيفًا فى القاعة ، حيث اختفى فور صعوده من درجات البدروم . ولاحظ أنه ينتعل خفًا من الجلد الرقيق .

كان هناك أيضًا ما يمكن أن أسميه هدايا من أصدقائنا الأشباح . كزوج من الملاقط الفضية الصغيرة بمناسبة زواج سينثيا . وبعد ذلك خاتم ذهبى صغير ، احتفاءً بولادة أول أحفادنا . وبعد كل المحاولات التى بذلت ، لم نستطع أبدًا تفسير طريقة ظهور الأشباح فى منزلنا .

لقد اعتدنا التمتع بهذه الأحداث ، وملأت حياتنا بالبهجة . وأعطتنا إحساسًا بالسعادة وتواصل الأجيال ، وارتباط الحاضر بالماضى ، واستمرار الحياة فى المستقبل بصورة أخرى . ويبدو أن هذه الأطياف المتوارية عنا ، تتمتع باللطف وسماحة النفس والخير . كما أن لديها الكثير من الاهتمامات . وهى نادرًا ما كانت مزعجة ، بل تراعى مشاعر الغير ، وكانت حقًا مسلية وكريمة .

لقد أخذت أتساءل ، ما إذا كان الوقت قد حان للانتقال إلى مكان آخر مرة ثانية ، فهل من طريقة لاصطحاب أصدقائنا من العالم الآخر معنا ؟ فقد كان للطفهم ومودتهم ومرحهم أثر كبير فى حياتنا .



بتصرف عن المصدر :

Reader`s Digest Magazine,
An Article Titled "Our Haunted House on the Hudson".
By Helleen
Hardman Ackley., May. 1977.
Pleasantville, N.Y. 10570, USA .

لغز الدماء المتجمدة فى نابولى ؟

بقلم : [جوردون جاسكيل]

كانت الساعة تشير إلى العاشرة صباحًا إلا دقيقتين ، حينما وقف الكاردينال أورسى Ursi ـ رئيس أساقفة مدينة نابولى الإيطالية ـ فى زيه القرمزى الجليل الموشى بالخطوط الذهبية والبيضاء ، أمام مذبح الكاتدرائية المرتفع ، وهو يحمل وعاءً أثريًا فضيًا من قاعدته . وأطبق الصمت على آلاف المصلين الذين يتوقعون حدوث ظاهرة غريبة ، أدهشت المؤمنين ، وحيرت المتشككين لأكثر من ستة قرون .

وينحصر السر الغامض فى قارورة Flask بيضاوية الشكل من الزجاج العتيق ، مثبتة تمامًا داخل وعاء أثرى Reliquary له قاعدة من الفضة . وهذه الأمبولة البيضاوية يبلغ سمكها حوالى 6.35 سنتيمتر ، وتحتوى على ما يبدو أنها مادة متجمدة ذات اللون الأحمر البنى الداكن .

وبالنسبة لأهالى ميناء نابولى Napoli ، فإن هذه المادة المتجمدة ـ التى أمكن حفظها بمعجزة ـ هى دماء حارسهم

المحبوب القديس سان جينارو San Gennaro ، والذى يعرف باللاتينية باسم سانت جيناريوس Saint Januarius . حيث يعتقدون أن ظهيرهم القديس ، يسمح بتحويل دمائه المتجمدة إلى سائل مرة أخرى ، ثلاث مرات كل سنة .

وقد لاحظت بكثير من الفضول ـ كمقيم لمدة طويلة فى إيطاليا ـ كيف أن الصحف الإيطالية تنشر فى صفحاتها الأولى بصفة منتظمة ، المدة التى استغرقتها عملية تسييل دماء سان جينارو . أو بمعنى آخر ـ كما أعتقد ـ الوقت الذى يمضى والقنينة بين أيدى الكاردينال أورسى . وبدأ الكاردينال فى الصلاة ، بينما يميل الوعاء الأثرى بلطف من جانب إلى آخر ، ثم ينظر إليه . كانت محتويات القنينة تبدو ـ من موقعى القريب ـ قاتمة تمامًا وأقرب إلى السواد ، وساكنة غير متحركة . ومع الوقت ارتفعت حرارة الصلاة ، وصار صوته أقرب إلى الابتهال أو التوسل . بعد مرور دقائق أربع بعد العاشرة ، أمال القنينة ونظر إليها .. وفجأة ارتسمت على وجهه ابتسامة كبيرة .

إن أى تغيير فى محتويات القنينة ، يجب أن يحصل على تصديق من الجانب المدنى أيضًا ، بالإضافة إلى الجانب الدينى . ويتقدم رجل مهيب ، متقدم فى العمر ، يعرف



ليس هناك أى تفسير علمى لمعجزة دماء (سان جينارو) حتى الآن !

بالدوق Duke ، بخطى بطيئة للأمام لفحص القنينة . ثم ينحنى ليقبلها ، ثم يواجه حشد المحتفلين ملوحًا بمنديل أبيض .

يرفع الكاردينال الوعاء الأثرى بفخر عاليًا فوق رأسه ، بينما ينفطر المصلون فى عاصفة من الهتاف والتصفيق . وعندما تنحى الدوق عن مكانه تقدمت إلى المنصة ، وتأملت الوعاء الأثرى من مسافة لا تزيد على عشرة سنتيمترات . كيف حدث ذلك ؟ ولماذا حدث ؟ لا أحد يعرف . ولكن خلال بضع لحظات ، تغيرت هذه المادة ـ كما يبدو بوضوح ـ إلى سائل بنفس قوام ولون الدم .

جلجلت الأجراس ، وهدر الأرغُن Organ ، ودوى الهتاف ، وعمت البهجة أرجاء الكاتدرائية . وفى الخارج انطلقت الألعاب النارية بألوانها الجذابة وصفيرها العارم ، لإبلاغ أهالى نابولى أن المعجزة Miracle حدثت مرة أخرى . وسوف يشعر الجميع بالراحة والسكينة ، ويباركون اسم سان جينارو . وهناك بعض المدن القليلة فى العالم ، التى سوف ينتابها مثل هذا الحماس بالولاء الحار لنصيرهم القديس .

فأهالى نابولى اعتادوا أن يسألوه دائمًا فى كل شأن من

شئون حياتهم ، كأن يهيئ لابنتهم زوجًا طيبًا ، أو وظيفة لابنهم الأكبر . كما يطلبون منه المساعدة فى ترقية الوالد ، والشفاء للوالدة ، فضلاً عن الفوز بتذكرة لوتارية « يانصيب » Lottery ! كما يرجو منه اللصوص الذين يريدون اقتحام بنك – وبكل إخلاص – أن يحميهم ويسدد خطاهم !

مثل هذه الألفة نحو القديس ربما تصدم الناس الآخرين ، ولكن أهالى نابولى اعتادوها . إذ إنهم يتعاملون مع سان جينارو بمزيج غريب من الرهبة والاستخفاف ، طبقًا للظروف . فإذا شعروا بأنه تخلى عنهم .. فعليهم الانتباه ! ويبدءون فى التهكم ، كما لو كان محاميًا فقد قضية لقلة مهارته . أو ربما أسوأ من ذلك ، فقد يحتجون كما لو كان حكمًا فى كل موضوع . ولا تتدخل المعتقدات السياسية أو الأفكار الاجتماعية فى هذا الأمر ، فالكل يشترك فى يوم الاحتفال بتسييل المادة المجمدة ، وبنفس الحماس .

جانب من هذه الأسطورة الدينية ، يتعلق بالغموض الذى يحيط بحياة القديس سانت جيناريوس نفسه . حيث كان من المسيحيين الأوائل فى فترة الاضطهاد الرومانى ، وأصبح شهيدًا [272 - 305] ميلادية .

كان أسقف مدينة بينفنتو Benevento ، على بعد 64 كيلومترًا شمال شرق نابولى . وأعدم بقطع الرأس عام 305 ميلادية على صخرة فى قرية بوزولى الساحلية Pozzueli شمال نابولى ، ضمن من أعدموا من القادة المسيحيين . وفى بداية القرن الخامس الميلادى نقل رفاته إلى نابولى ، وعرف منذ ذلك الحين . باسم سان جينارو – القديس الحارس وراعى الميناء .

والغريب أنه لم يكن هناك أية إشارة لدمائه أو تأثيره ، لحوالى 1100 سنة بعد وفاته . وفجأة ظهر فى يوميات شخص مجهول بتاريخ 17 أغسطس 1389 فقرة يقول فيها : « .. دماء جيناريوس المبارك ، المحفوظة فى أمبول Ampoule .. تحولت إلى سائل هذا اليوم . كما لو كانت نزفت طازجة من جسده » .

منذ هذه اللحظة بدأت أسطورة سان جينارو ، التى تشير إلى أن سيدة مسيحية مؤمنة اسمها أوسيبيا Eusebia شاهدت تنفيذ إعدام القديس بقطع رأسه . ثم بكل تبجيل جمعت بعضًا من دمائه حيث انتقلت إلى ورثتها .

وتذكر بعض المراجع أن هناك زجاجتين Phial تحتويان على



الساحل الصخرى عند قرية (بوزولى) ، حيث أعدم القديس وأصبح شهيدًا .

دمـاء القديس ، محفوظتين فى كاتدرائيـة نابولى الكبرى ، المبنية على الطراز القوطى Gothic ، والتى افتتحت عام 1323 . وعندما تعرض هذه الذخائر الأثرية علنًا ، تتحول هـذه المـادة المتجمدة ـ بعد فترة ـ إلى سائل . وليس هنـاك تفسير علمـى كامل أو مقنـع لأسباب هـذه الظـاهرة ، حيث تم تسجيلها اعتبارًا من عام 1389 ، حينما عثر على الزجاجتين .

وهناك صورة زيتية رائعة ومعبرة ترجع إلى القرن الثامن عشر ، رسمها الفنان الإيطالى أنتونيو فاكارو Antonio Vaccaro للقديس سانت جيناريوس ، بناءً على أوصاف دقيقة أخذت من المخطوطات القديمة للكنيسة الكاثوليكية فى الفاتيكان . باعتباره القديس الحارس والظهير Protector لميناء نـابولى ، حيث يحتفل بعيده رسميًا فى 19 سبتمبر من كل عام . وهذه الصورة محفوظة بمتحف بيدتشينى Pedicini الإيطالى .

تحدث عملية تسييل الدماء فى ثـلاث مناسبات معينـة ، ومجموع أيام هذه المرات الثلاث 17 يومًا فى السنة . المناسبة الاحتفالية الأولى تقع فى الأول من شهر مايو ، حينما أحضر جثمان سان جينارو إلى نابولى ، وتستمر ثمانية أيام . فى اليوم الأول «يجب» أن تتحول المادة المتجمدة إلى سائل ،



يعتقد أهالى ميناء نابولى أن القديس (سان جينارو) أنقذهم من ثورة بركان (فيزوف) عام 1631 .

ثم تتكرر العملية فى نسق محدد طوال الأيام السبعة التالية حيث تصبح سائلة فى الصباح ، وتتجمد عند الغروب .

والمناسبة الثانية تحدث اعتبارًا من 19 سبتمبر ، وتستمر أيضًا لمدة ثمانية أيام ، بنفس الطريقة السابقة . وهو اليوم الذى أعدم فيه القديس ، ويعتبر عيده الرسمى . والمناسبة الثالثة تحدث يوم 16 ديسمبر ، وتستمر يومًا واحدًا فقط ، وهو ذكرى ثورة بركان فيزوف العارمة Vesuvius عام 1631 .

ففى هذا اليوم امتلأ الهواء برماد البركان الكثيف الحار ، وأخذ يطبق على المدينة ويدفنها . وأخذ أهالى نابولى يتضرعون إلى الله ، ويصلون بإخلاص ، للإبقاء على حياتهم ومدينتهم . طالبين « وساطة » القديس سانت جيناريوس لإنقاذهم من هذه المحنة . وجاءت رياح شمالية شرقية ، حملت الرماد بعيدًا ناحية البحر وخليج نابولى .

وبركان فيزوف النشط ، يقع جنوب نابولى ، وارتفاعه 3891 قدمًا . ويطل على خليج نابولى . وأشهر ثوراته عام 79 ميلادية ، حيث دفن قرية بومبى Pompeii - التى تقع جنوب

البركان ـ تحت الرماد . ثم ثار بعد ذلك عدة مرات ، آخرها مارس 1944 . وفى هذه المنطقة يوجد جبلان متجاوران ، أحدهما جبل سوما Somma وارتفاعه 3714 قدمًا ، والآخر جنوبه مباشرة وهو جبل فيزوفو Vesuvio ، الذى تحتوى قمته البركان النشط .

خلال هذه الأيام السبعة عشر فى كل عام ، يتوقع الجميع ما يمكن أن يقع خلالها من أحداث . وكما قال لى أحد المحامين من أهالى نابولى :

« .. إن سان جينارو لا يحافظ مطلقًا على المواعيد ، ولا يراعى الوقت ، شأنه فى ذلك شأن كل أهالى نابولى . وهو يميل دائمًا إلى مخالفة القواعد .

لكن هناك شيئًا مؤكدًا فى كل ذلك ، إذ لا يمكنك أبدًا معرفة كنه الرسالة القادمة من سان جينارو . فكما يفعل الذين يتنبئون بالمستقبل ، فيمكنك تأويل وقوع عملية التسييل أو عدم وقوعها بطرق مختلفة . فمثلاً يعتقد معظم الناس أن إسالة الدماء بسرعة يدل على فأل حسن . وأن تأخره أو عدم حدوثه فى وقته علامة سيئة .

ففى الأول من مايو 1976 ، « رفضت » الدماء أن تسيل منذ سنوات طويلة فى موعدها المحدد . ولكنها أصبحت كذلك قبل أيام قليلة فقط من وقوع الزلزال الشديد الذى ضرب شمال شرق إيطاليا ، وتسبب فى مقتل أكثر من ألف شخص وتشريد الآلاف .

وليس من المدهش أنه منذ اليوم الأول الذى لوحظت فيه عملية التسييل الغريبة ، فإن هذه الظاهرة أثارت الكثير من الارتياب والتأمل .

والسؤال الأساسى الآن هو : ما هى هذه المادة داخل القنينة ؟

فكل الخبراء الطبيين يؤكدون أنه ليس هناك دماء بشرية يمكنها ـ دون معجزة حقيقية ـ الثبات لفترة طويلة ، دون أن تفسد أو تتعفن . كما أنه ليس هناك دماء بشرية يمكنها أن تتحول بالتبادل ، بين الحالتين الصلدة والسائلة ، كما يحدث فعلاً .

وإذا لم تكن هذه المادة دماءً ، فماذا تكون إذن ؟!

إحدى النظريات التشكيكية القديمة ، تشير إلى أن محتويات الأمبول عبارة عن اختراع من تدبير كيميائى ماهر . وهذه المادة تتفاعل حتى فى أقل درجة حرارة ممكنة ، كالشموع القريبة ، أو الحرارة المنبعثة من أجساد آلاف المصلين ، أو حتى من أيدى الكاردينال الذى يحمل الوعاء الأثرى . ويستشهدون بذلك على أن عملية التسييل لاتتم غالبًا فى شهر ديسمبر حيث البرودة الشديدة .

ولكن هذه النظرية الحرارية الجذابة ، تحطمت تمامًا من خلال التجارب العلمية . فمنذ أجيال قديمة ، كان العلماء يحملون الترموميترات ويطوفون بها فى كل مكان بالكاتدرائية . وكذلك حول الوعاء الأثرى خلال الاحتفال ، ثم فى النهاية ينفضون أيديهم تمامًا من الموضوع . فهذه المادة المتجمدة يمكنها أن تتحول إلى سائل فى درجة حرارة عالية تصل إلى 35 درجة سيلشوس « مئوية » . أو حتى منخفضة للغاية وحتى خمس درجات سيلشوس . أكثر من ذلك ، أنه لم تكن هناك شموع قريبة ، كما أنه توجد مسافة كبيرة بين المصلين والمنصة الرئيسية .

ومن المستحيل أن تكون هناك حرارة كافية من أيدى الكاردينال ، يمكنها الانتقال من القاعدة الفضية إلى الوعاء الأثرى .

ومهما يكن من أمر المادة ، فإنها أفرزت كل أنواع النظريات الغريبة أو حتى المستهجنة . إحدى هذه النظريات تؤكد أن عملية التسييل لا تحدث إطلاقًا ، وإنما هى نوع من الهلوسة الجماعية أو الإيحاء الذاتى Autosuggestion ، أو حتى التنويم المغناطيسى الحاشد Hypnosis ، الناتج عن التجمعات الكبيرة ، مما يؤدى إلى طمس البصر والبصيرة .

ولكن فى عام 1968 ، سمح الكاردينال أورسى ، لفريق من التليفزيون السويدى بتثبيت الكاميرات طوال الوقت على الأمبول خلال الاحتفال . وأنتجوا فيلمًا وثائقيًا مهمًا ، يمكنك من خلاله مشاهدة تحول المادة الصلدة الواضحة ، إلى مادة سائلة لحظة . فلحظة .

هل هذه معجزة ؟ سألت رئيس القسم المختص بالقديسين فى الفاتيكان فى روما ، إن كانت الكنيسة الكاثوليكية تعتقد رسميًا بمعجزة سان جينارو ؟ فأجاب بطريقة مواربة حذرة

« .. طبقًا للعقيدة ، يجب على الكاثوليكى أن يعتقد فقط بالمعجزات التى وردت فى الإنجيل . وبالنسبة لكل المعجزات الأخرى ـ مثل المتعلقة بسان جينارو ـ فإنه يمكنه أن يصدق ما يريد .. »

ومن الواضح أن هناك الكثير من العلماء ـ المنتمين إلى كنائس أخرى ـ يودون أن يعرفوا حقًا ما الذى بداخل القنينة . وعندما سألت مونسينور Monsignor ـ لقب وظيفى فى الفاتيكان ـ عن هذا الأمر ، أجاب باستهجان : « .. بالنسبة للعقيدة الكاثوليكية Dogma ، فإن النتائج لن تتسبب فى أى تباين مهما تكن .. »

ثم أضاف بابتسامة خافتة : « .. ولكنى أميل إلى أن أكون فى جانب الكاردينال أورسى ، فى عدم السماح بأى ضرر يحيق بهذا الأمبول من أجل الاختبارات العلمية ! »

وعلى ذلك فمشكلة الكاردينال أورسى ، فوق طاقة البشر . فعندما صرح بأنه يرغب فى إجراء تجارب معينة ، وضع شرطين لذلك ، جعلا من الصعب إجراء الاختبارات العلمية

النهائية . أولهما أن القنينة المحكمة السد والمختومة بالشمع لا تفتح أبدًا . وثانيهما أن الاختبار يجب ألا يسبب أى أضرار لزجاج القنينة ، بأى حال من الأحوال .

والاختبار الوحيد الذى يتوافق مع شروط الكاردينال ، هو استخدام منظار التحليل الطيفى Spectroscope ، والذى يمكنه تفقد السائل دون حتى لمس الوعاء الأثرى الذى يحتوى القنينة داخله . والتحليل الطيفى سوف يؤكد إن كانت هذه المادة دماءً من عدمه .

برغم مضى سنوات طويلة على لغز دماء سان جينارو ، دون التوصل إلى حل أو تفسير واضح . حيث لم تجر حتى الآن أية اختبارات علمية كاملة وقاطعة .

بينما كنت أخطو ببطء خارج الكاتدرائية ، بعد انتهاء حفل التسييل ، شعرت بانطباع عميق بالانسحاق . كنت أرى بوضوح آلاف الوجوه المضيئة بالإيمان من حولنا . فلو حدث شىء خاطئ فى مستقبل الأيام ، فإن نتائج الاختبارات ، لن تقتصر فقط على مجرد تدمير أسطورة داخل وعاء زجاجى عتيق ، ولكنها قد تمتد إلى آلاف النفوس المفعمة بالإيمان .

وكما قال رجل عجوز فى الميناء : « .. حتى لو أكد آلاف العلماء أن المادة ليست حقًا دماء سان جينارو ، فإننى لن أصدقهم ! إننا نحن أهالى نابولى نعرف سان جينارو أفضل مما يعرفونه ! »



بتصرف عن المصدر :

Reader's Digest Magazine, An Article Titled "Riddle of the blood of San Gennaro"

By Gordon Gaskill, Dec. , 1977 Pleasant ville , N.Y. 10570, USA.

الطيار الذى تكلم بعد رحيله !

بقلم : [جون فوللر]

فى صباح يوم 13 مارس 1928 ، وقفت طائرة صغيرة من طراز ستينسون Stinson ، أحادية السطح Monoplane ، ذات محرك مروحى واحد ومقعدين ، فى مطار كرانويل Cranwell القريب من مدينة جرانتهام Grantham ، فى مقاطعة لينكولن شاير Lincolnshire البريطانية ، استعدادًا للرحيل إلى الولايات المتحدة ، عبر المحيط الأطلنطى .

كان الطيار الأمريكى تشارلز ليندبيرج Charles Lindbergh ، قد قام برحلة - هى الأولى من نوعها - من نيويورك إلى باريس عبر الأطلنطى دون توقف . بطائرة من طراز ريان Ryan ، أحادية السطح ، وذات محرك مروحى واحد قوته 220 حصانًا . وبعد أن استغرق 33 ساعة ونصف الساعة ، قطع خلالها 4170 ميلا بحريًا - حوالى 7500 كيلومتر - هبط فى مطار لوبورجيه Le Bourget فى 21 مايو 1927 .

ألهبت هذه الرحلة الناجحة روح المنافسة بين الدول

الكبرى ، خاصة ألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة ، لبناء طائرات أكبر حجمًا أو مناطيد ضخمة Airship ، يمكنها تقريب المسافات ، والاتصال السريع بين المستعمرات .

وتحت الضغوط الشعبية والمقالات الحماسية ، بدأت وزارة الطيران البريطانية فى بناء منطادين كبيرين ، انفجر أحدهما - R-101 - فوق فرنسا وهو فى طريقه إلى الهند ، ونجح الثانى - R-102 - فى الوصول إلى كندا والعودة . وفى نفس الوقت نظمت رحلة بالطائرات لعبور الأطلنطى جوًا من الشرق إلى الغرب ، بعد أن قطعها ليندبيرج من الناحية الأخرى . وتم اختيار طائرة خفيفة ، ذات جناح واحد ، بدلاً من الأجنحة الثنائية أو الثلاثية التى كانت سائدة فى بناء الطائرات فى ذلك الوقت .

كما تم اختيار الطيار الكابتن رايموند هينشليف Raymond Hinchliffe كقائد للطائرة . ويرافقه الكابتن جوردون سينكلير Gordon Sinclair كمساعد طيار . وكان الاثنان فى الثلاثينيات من عمريهما ، ومفعمان بالحماس الذى كان يميز الطيارين فى الحقبة الأولى من الطيران .

وقد وقع الاختيار على هينشليف ، بعد أن لقى الكثيرون

حتفهم فى محاولات فردية لعبور الأطلنطى جوًا . وباعتباره من أبطال الحرب العالمية الأولى ، حيث أسقط سبع طائرات ألمانية . كما أنه حاصل على وسام صليب الطيران Flying Cross ، الذى يعد من أرفع أوسمة الطيران البريطانية ، وبرغم أنه فقد عينه اليسرى من جراء رصاصة ألمانية - وضع فوقها عصابة دائمة - إلا أنه استطاع تحقيق تسعة آلاف ساعة جوية ، كطيار فى إحدى الشركات الجوية التجارية بعد الحرب .

كان هينشليف يتوق للقيام بمثل هذه المغامرة ، حتى جاءته الفرصة الكبيرة . ليس فقط لتحقيق المجد والفخار له ولوطنه - باعتباره أول طيار يجتاز الأطلنطى جوًا عكس رحلة ليندبيرج - ولكن أيضًا لتحقيق الاستقرار المالى لأسرته .

لذلك أخذ يبحث المشروع مع زوجته إيميلى Emilie ، واتفقا على أن الوقت قد حان ، فإما الإقدام الآن ، وإما الإحجام للأبد . إذ كان بصر عينه السليمة يضعف مع تقدم السن ، وسوف تؤثر بالتأكيد على مستقبله كطيار تجارى . ولهذا أخذ هينشليف يقدر احتياجات أسرته بعناية . وفى النهاية طلب عشرة آلاف جنيه استرلينى ، تعويضًا عن مخاطرته



الطائرة (إنديفور) قبل إقلاعها الأخير .



الكابتن (رايموند هينشليف) ، مع زوجته (إيميلى) .



السيدة (إيلين جاريت) .



غـامـرت (إيلسى هاكى) بحياتها ، كى تصبح أول سيدة تعبر الأطلنطى جواً .

بحياته ، تدفع لأسرته فى حالة وفاتـه ، أو نجاحه فى عبور الأطلنطى .

رفضت وزارة الطيران البريطانية هذا المبلغ المرتفع ، الذى كـان يعد ثروة طائلـة فى العشرينيات ، وبدأت فى ترشيح غيره من الطيارين المحنكين .

تدخل فى الأمر الممثلة إيلسى ماكى Elsie Mackay ـ 34 سنة ـ والحاصلة على شهادة فى الهندسة البحرية والطيران ، وبطولات عديدة فى الفروسية .. واستطاعت إيلسى مـاكى إقناع المسئولين بوزارة الطيران البريطانيـة بأن يعرفوها بالكابتن هينشليف ، وأن تصحبه فى رحلتـه كطيار مساعد ، بدلاً من الكابتن سينكلير ، كى تصبح أول سيدة تعبر الأطلنطى جواً . على أن يظل الأمر سرًا حتى إقلاع الطائرة ، وحتـى لا يعلم والدها بالأمر ، وإلا فإنه سوف يبذل كـل جهده فى منعها من المغامرة .

كانت إيلسى أغنى الوريثات فى بريطانيا ، فهى ابنة جيمـس ماكى ، المعروف باللورد إنشكيب Inchcape عضو البرلمان . ويتحكم فى أكبر شركات الملاحـة البريطانيـة "P and O" وتكفلت إيلسى بكافة الاحتياجات الماليـة التى طلبها هينشليف .

وأمنت على حياته بمبلغ عشرة آلاف جنيه استرلينى ـ لتأمين زوجته وطفلتيه الصغيرتين ـ على أن تصحبه فى رحلته كطيار مساعد .

أخذ هينشليف فى الاستعداد للرحلة ، حيث استغرق فحص الطائرة وجميع أجزائها ومحركها حوالى أسبوعين . وقد أطلق عليها هينشليف اسم « الواجب » Endeavour . وفى النهاية أصبحت الطائرة جاهزة للإقلاع فى مساء يوم 12 مارس 1928 ، وتقرر على الفور إقلاعها فى صباح اليوم التالى . كانت الطائرة الخفيفة واقفة فوق الممر العشبى الكئيب فى مطار كرانويل الحربى ، ترتجف فى مواجهة الرياح الشديدة .

كان الطيار المساعد الكابتن سينكلير أول من صعد إلى الطائرة ذلك الصباح . ثم حلت محله إيلسى ماكى فى الكابينة المزدحمة . ثم جاء هينشليف وصعد إلى الكابينة . وقبل التاسعة بدقائق ، أخذت الطائرة تتحرك بتثاقل فوق الممر ، وازدادت سرعتها ، وسرعان ما ارتفعت فى الجو .

بعد أن اختفت الطائرة عن الأنظار ، عاد الكابتن سينكلير وانضم إلى زوجته ، التى كانت بصحبة إيميلى زوجة هينشليف وابنتيها .

لم يكن على ظهر الطائرة « إنديفور » أية أجهزة للاتصال بالراديو ، مثلها فى ذلك مثل طائرة ليندبيرج ، التى كان قد أطلق عليها اسم سانت لويس St. Louis . ولذلك لم يكن أمامهم سوى الانتظار حتى ترد إشارة من إيرلندا ، أو إشعار من إحدى السفن فى المحيط الأطلنطى .

بعد الظهر بحوالى الساعة ونصف الساعة ، شاهد كاونتى كورك County Cork ، حارس فنار ميزين هيد Mizin Head فى أقصى جنوب غرب إيرلندا ، طائرة أحادية السطح ، تنطبق أوصافها مع شكل الطائرة « إنديفور » .

وبرغم قصر الخبر ، إلا أنه أشاع البهجة ، وأدخل الفرح إلى قلب إيميلى . وبعد ذلك بوقت قصير ، أمكن التقاط رسالة لاسلكية من سفينة تجارية فرنسية ، تشير إلى أن البحارة شاهدوا طائرة تحلق فوقهم على ارتفاع منخفض ، بينما كانوا يكافحون العواصف الهوجاء Squall ، والجليد المتساقط والثلوج المتراكمة . وبعد ذلك ساد الصمت المطبق .

مرت ثلاثة أيام ثم أعلن رسميًا أن « الكابتن رايموند هينشليف مفقود ، بعد محاولته عبور الأطلنطى جوًا ! » . وبعد فترة أخرى توجهت إيميلى إلى مؤسسة المحامين ، فى

شارع هاى ستريت ، فى كرويدون Croydon القريبة من لندن ، بعد أن أصبح واضحًا أن زوجها لن يعود أبدًا . وكانت هذه الشركة القانونية تتولى شئون أسرة هينشليف .

قام المحامون فى الشركة القانونية بالاتصال بالبنوك المعنية بشئون إيلسى ماكى المالية ، لصرف قيمة وثيقة التأمين . وبعد أيام ، جاء الرد بأن إيلسى ماكى رتبت فعلاً بوليصة تأمين على الحياة لصالح الكابتن هينشليف . وسحبت شيكًا لدفع رسوم التأمين قبل طيرانها . ولكن لم تكن هناك سيولة كافية فى حسابها الجارى لتغطية الشيك فى حينه . أى أن وثيقة التأمين لم تنفذ على الإطلاق . كما أن جميع أرصدتها قد جمدت ، وحولت إلى والدها اللورد إنشكيب باعتباره وصيًا .

صُدمت إيميلى لدى معرفتها هذه التطورات ، خاصة وأن ظروفها المالية أصبحت حرجة . ومن الواضح أنها لن تستطيع دفع أقساط المنزل ، أو تدبير احتياجات طفلتها الكبرى جوان Joan ـ أربع سنوات ـ وأختها بام Pam ـ التى ولدت قبل بضعة أشهر فقط . كما أنها لا تستطيع العمل ؛ لأن واجبات العناية بالأطفال لها المرتبة الأولى . ولم يكن

أمامها سوى الكتابة مباشرة إلى اللورد إنشكيب . وكررت الرسائل ، ولكنه تجاهل الأمر تمامًا ولم يرد .

فى ذلك الوقت كانت السيدة بياتريس إيريل Beatrice Earl ـ من مقاطعة سارى Surrey جنوب بريطانيا ، تحاول أن تجد العزاء والسلوى ـ لفقدها ابنها الوحيد فى الحرب العالمية الأولى ـ وذلك بحضور اجتماعات الجمعيات النفسية فى لندن وغيرها . وهى سيدة مسنة ذات نفس طيبة وسجية محببة ، كانت تجد سعادة كبيرة فى أيامها الأخيرة ، وهى تتسلم « أخبارًا » من ابنها المتوفى .

كانت السيدة إيريل فى منزلها الريفى ، مساء يوم السبت 31 مارس 1928 ، حينما أحست بوحشة شديدة ، فجلست إلى المائدة الكبيرة ، ووضعت لوح أويجا Ouija أمامها ، وأراحت أصابعها على المؤشر Indicator . بعد أن أعدت مجموعات من الحروف الأبجدية وقلمًا ، فى حالة ما إذا كان ابنها يريد « الاتصال » بها على حدّ تعبيرها .

ولوح أويجا Ouija Board ، اسم لعلامة تجارية ، للوح مزود بالحروف الأبجدية الإنجليزية ، مع علامات أخرى . حيث يستخدم كوسيلة بسيطة فى الأبحاث النفسية لتلقى الرسائل من العالم الآخر .

بعد لحظات أحست السيدة الطيبة بوجود قوة ما ، لطاقة من نوع ما ، تحرك مؤشر اللوح . وأخذ المؤشر يكتسح الحروف ، حيث أخذت السيدة تصف الحروف المختارة بالتتابع أسفل اللوح ، مع فاصل بين كل حرف . وبدلاً من أن تشكل الحروف رسالة من ابنها ، صاغت سؤالاً أجفلت منه السيدة إيريل تمامًا : « هل يمكنك مساعدة رجل مات غرقًا ؟ » . التقطت السيدة المسنة أنفاسها وسألت بصوت عال : « .. من أنت ؟ » . تشكلت سلسلة أخرى من الحروف منطوقها « .. لقد غرقت مع إيلسى ماكى » .

كانت السيدة إيريل تعرف من الصحف عن رحلة هينشليف ، فهل من المحتمل أنه يحاول الآن الاتصال بها ؟ وعادت مرة أخرى إلى اللوح ، وتشكلت جملة جديدة « .. أخبرى زوجتى أننى أريد التحدث إليها . إننى فى يأس كبير ! » . كانت الرسالة صريحة وواضحة ، أشبه بنص برقية عاجلة .

ولكن ما الذى يمكن للسيدة إيريل أن تفعله حيالها ؟ إنها تثق بـ « الاتصالات » التى تتلقاها من ولدها ، لأنها تستطيع التأكد من التفاصيل . ولكن الآن هناك شخص غريب عليها تمامًا ، ومن الواضح أنه طيار مات غرقًا ،

ولا تعرف عنه شيئًا . بجانب ذلك فإنه ليس لديها أدنى فكرة عن محل إقامة زوجته . ولذلك قررت نسيان أمر هذه الرسالة .

بعد عشرة أيام ، أى فى يوم الأربعاء 11 أبريل ، بدأت السيدة محاولة تجربة لوح « أويجا » . ولكنها وجدت نفسها أمام رسالة أخرى من المصدر نفسه : « هينشليف .. بلغى زوجتى أنى أريد التحدث إليها ! »

ترددت السيدة لحظة ، ثم سألت : « .. أين يمكن أن أجدها ؟ »

وتتابعت الحروف بسرعة على اللوح : « .. بيرلى ، وإذا لم تبلغها الرسالة اتصلى بدارموندز ـ هاى ستريت ـ كرويدون » .

كانت بيرلى Purley هى المدينة التالية بعد كرويدون ، وكلاهما تعدان ضاحيتين فى لندن . ولم تكن السيدة إيريل تعرف من هو « درامونذز » . وسألت نفسها : كيف يمكن أن يكون شعورها ـ لو كانت هى مكان السيدة هينشليف ـ وتسلمت رسالة بهذا الشكل ؟ لذلك قررت التريث والنظر فى الأمر .

فى اليوم التالى تناولت اللوح باضطراب . وما هى إلا لحظات ، حتى تكرر الأمر مرة أخرى : « .. هينشليف ، رجاء ، اتصلى بزوجتى . إنى أتوسل إليك ! » . وبعد مرارة الحيرة من جديد ، قالت السيدة :

« إنها مجازفة مزعجة ، ربما لن تصدق ! » . وجاءها الرد : « جازفى ؛ إن حياتى كلها كانت مجازفات ، يجب أن أتحدث إليها » وقررت السيدة إيريل أن تفعل شيئًا .

كان اسم «دراموندز» يشير إلى أحد الشركاء الثلاثة لشركة المحامين فى كرويدون ، كما جاء فى دليل التليفونات . وأخذت السيدة تدون كل « الاتصالات » أو الرسائل التى تلقتها من هينشليف . ثم أرسلت رسالة إلى شركة المحامين ـ ضمنتها نص الرسائل ـ على أن يسلموها بدورهم إلى السيدة هينشليف .

وفى الوقت نفسه كتبت رسالة أخرى إلى السير آرثر كونان دويل Arthur Conan Doyle الكاتب المعروف والمهتم بمثل هذه الأبحاث . تطلب فيها نصيحته ، بعد أن شرحت ظروف الموضوع ونص الرسائل . والحقيقة أنها كانت تبحث عمن يؤازرها من الشخصيات البارزة ذات المكانة الاجتماعية

الرفيعة . لتبديد الشكوك التى قد تخامر من ليس له خبرة فى المسائل النفسية .

تسلمت إيميلى هينشليف الرسالة بعد أيام ، وأخذت منها كل مأخذ . من ناحية أخرى تسلم كونان دويل رسالة السيدة إيريل ، ولكنه أراد أولا أن يتأكد من صحة الأمر ، حتى لايتسبب فى أية آلام لأرملة الطيار . ولذلك رتب لقاءً فى 18 أبريل 1928 بين السيدة إيريل ، والوسيطة النفسية المعروفة فى لندن إيلين جاريت Eileen Garrett .

فى هذه الجلسة كان معظم الحديث حول الظروف التى واجهت هينشليف . والرياح الشمالية التى واجهت طائرته ، وأرغمته على الاتجاه جنوبًا لمسافة 800 كليومتر ، خارج مسار طيرانه . حتى نفد الوقود وسقطت الطائرة فى المحيط . « وهى معلومات لايمكن إثباتها بالتأكيد » ولكن كان همه زوجته « الأجنبية » وطفلتيه .

وجد كونان دويل فى هذا « الاتصال » بعض الملاحظات المثيرة ، ولكن لايمكن اعتبارها صحيحة ، فربما اطلع عليها أحدهم فى الصحف . ومع ذلك قرر الكتابة إلى السيدة هينشليف فى 14 مايو « .. ربما تسلمت رسالة من

السيدة إيريل . وأعتقد أنها تلقت رسالة صادقة من زوجك . أمكن تأكيدها عن طريق وسيطة أخرى . وكانت هناك ملاحظات عن كونك غير إنجليزية . وأن لك طفلاً رضيعًا ، وربما طفلاً آخر . ويهمنى معرفة صحة هذه المعلومات » . وكان ذلك صحيحًا ، إذ إنها هولندية الأصل .

كان لتدخل السير آثر كونان دويل فى الموضوع ، أثر كبير فى إزالة الشكوك التى ساورت إيميلى ، فكتبت رسالة فى اليوم نفسه إلى السيدة إيريل . والتقت السيدتان لأول مرة فى 19 مايو ، واستمر الحديث بينهما عدة ساعات . واستقر رأيهما على الاتصال بالطيار هينشليف عن طريق الوسيطة إيلين جاريت فى لندن ، بدلاً من لوح « أويجا » البطىء والذى لايفى بالغرض . ويمكنها فى النهاية أن ترفض أو تقبل الأدلة ، وأن تحكم عليها بنفسها .

بعد أيام ، التقت السيدتان فى مقر الاتحاد النفسى فى لندن ، حيث رحبت بهما إيلين جاريت . وعقدت جلسة ، ذكر فيها الكثير من التفاصيل عن الأولاد والأصدقاء والهدايا الخاصة فى المناسبات . ثم عقدت جلسة أخرى يوم 24 مايو ، تناولت

الكثير من الظروف التى رافقت الرحلة المشئومة ، بما فيها السرعة والطقس وتغيير وجهة الطيران ، والرياح المعاكسة ، وشموع الاحتراق التى استبدلها قبل الإقلاع مباشرة . ثم طلب من زوجته أن تبحث عن أزرار ذهبية فى علبة صغيرة فى الدولاب .

وفى جلسة لاحقة طلب منها البحث فى الجانب الأيسر من مكتبه ، حيث الوثيقة الزرقاء لقطعة أرض كان قد اشتراها لبناء منزل . كما طلب منها التحدث إلى الصحافة بشأن وثيقة التأمين ، طالما أن اللورد إنشكيب يرفض الاعتراف بها .

تأكد الجميع كل مرة من صحة المعلومات الواردة حول الطقس السيئ ، أو شموع الاحتراق المبدلة قبل الإقلاع والتى لم يرها سوى الكابتن سينكلير وحده . وكذلك عثرت زوجته على الأزرار الذهبية ، ووثيقة الأرض . وغيرها من التفاصيل الكثيرة التى تخص رسومات الأطفال أو المربية بيتى Betty . وكذلك الأصدقاء والأهل .

لم تكن إيميلى وحيدة فى صراعها مع اللورد إنشكيب العنيد ،

بل كان يساعدها السير سيفتون برانكر Sefton Brancker فى وزارة الطيران ، إكرامًا لذكرى صداقته مع زوجها . وقال لها ذات مرة إن اللـورد بيفر بروك Lord Beaverbrook ، صاحب صحيفة الديلى إكسبريس Daily Express ، يتابع قضيتها باهتمام ، وإنه لو غطت الصحف محنتها فى حملة صحفية ، فسيكون سلاحًا احتياطيًا عند الضرورة .

بعد أشهر من المأساة ، وفى الأسبوع الأول من شهر يوليو ، نشر اللورد إنشكيب قراره حول ثروة ابنته ، والتى تقدر بنحو 527 ألف جنيه استرلينى . وأعلن عن تكوين صندوق مالى خاص باسمها لايمس طوال 45 سنة . ثم يئول بعدها بماله من أرباح أو فوائد إلى الحكومة البريطانية ، للتصرف به من أجل دفع ديون الدولة فقط . ولم يرد فى بيانه أى ذكر لإيميلى هينشليف .

بعد دقائق من صدور البيان ، وصل محرر من صحيفة الديلى إكسبريس إلى منزل إيميلى طالبًا مقابلتها . وهكذا بدأت إيميلى فى « التحدث إلى الصحف » كما طلب منها زوجها .

وطوال الأيام التالية تصدرت العناوين المثيرة كافة الصحف ، وتحدثت عن الالتزام الأخلاقى والأدبى ، والسلوكيات العفنة من الخسة والنذالة ، والمشاعر والعواطف الميتة ، مما أدى إلى هياج الرأى العام إلى حد لايطاق . وأثير النقاش داخل مجلس العموم البريطانى ، غير أن ونستون تشرشل Winston Churchill – وزير المالية فى ذلك الوقت – حسم النقاش بقوله : إن الموضوع لايدخل ضمن اختصاصات المجلس . أما اللورد إنشكيب نفسه فقد لزم الصمت .

وفى اليوم الأخير من شهر يوليو 1928 ، أعلن ونستون تشرشل فى مجلس العموم أن « اللورد إنشكيب وضع فى تصرف وزير المالية مبلغًا إضافيًا قدره عشرة آلاف جنيه . لصرفه كما يرى الوزير لمواجهة المسائل الملحة ، حتى لا يصبح صندوق إيلسى ماكى مثار جدل وشكوى من الذين تضرروا بالكارثة التى أودت بحياة كريمته » .

كل هذه الحذلقة فى صياغة العبارات ، كانت تعنى إيميلى

هينشليف وحدها ، ولكن دون الإشـارة إليهـا ، أو الاعتراف بأى « حق » لهـا . وما إن طالبت إيميلى بالتعويض ، حتى حصلت على المبلغ كاملاً .



بتصرف مختصر عن كتاب :

The Airmen who would not Die, By John Fuller, 1979. published by G.P, putnam`s Sons,
200 Madison Avenue, New York, N.Y. 10016, USA.

طيف سيدة القطار !

بقلم : [تشالز ديكنز]

يعد الروائى الإنجليزى الشهير تشارلز ديكنز [1812 - 1870] ، أول من وضع قاعدة نشر « قصص الأشباح » فى نهاية كل عام . وكان هو نفسـه هدفًا لتجربتين غريبتين لم يجد لهما أى تفسير .

فقد حدث عام 1863 ، أنه شاهد مساءً رؤيا مفزعة بين اليقظة والحلم ، سيدة جميلة متوسطة الطول ، تضع على كتفيها شالاً Shawl أحمر اللون . وقالت له : إن اسمها الآنسة نابير Miss Napier . وفى مساء اليوم التالى ، كان لديه ثلاثة زوار فى مكتبه ، إحداهم غريبة عليه . وكانت ترتدى شالاً أحمر اللون ، واسمها أيضًا الآنسة نابير . والحدث الثانى هو طيف السيدة الذى جاء للعشاء ! أو طيف سيدة القطار ، والتى سوف نتناولها بشىء من التفصيل .

ويبدو أن تشالز ديكنز Charles Dickens ، قد تأثر فى طفولته المبكرة بما كانت مربيته مارى ويللر Mary Weller ، ترويه

له عن القصص المخيفة Macabre stories ، والحكايات الفظيعة Gruesome Stories ، والهولندى الطائر Flying Dutchman ، المرتبطة «بالسفينة الشبح» التى ارتطمت بصخور جنوب إفريقيا عند الكاب ، والتى ما زال البحارة يعتقدون أن رؤيتها نذير سوء . مما جعله يميل إلى هذا النوع من القصص التى لاقت نجاحًا كبيرًا . بجانب روائعه الكلاسيكية وأهمها « قصة مدينتين » ، عن أحداث الثورة الفرنسية بين باريس ولندن .

ولعل روايته المشهورة « صديقنا المشترك » عام 1865 Our Mutual Friend ، تعد من أهم القصص التى تتناول الانتقال إلى العالم الآخر Transition . وقد مات هو نفسه فجأة وعمره 53 سنة ، عندما كان يكتب قصة بعنوان « لغز إدوين درود The Mystery of Edwin Drood . وظل لغز « درود » غامض حتى الآن !

* * *

كان إدوارد إيكنز Edward Eakins فنانًا متخصصًا فى رسم البورتريهات Portrait والصور الشخصية بدقة شديدة . حيث يضيف إليها خلفيات طبيعية من خياله الخصب

تزيدها جمالاً وبهاءً . وقد اشتهر بين الطبقات العليا بجمال صوره ، ودقة مواعيده ، وسرعته فى إنجاز ما يطلب منه . لذلك كان محل مطلب العائلات الراقية لتصويرها ورسم أفرادها .

وكان هو نفسه شخصًا متميزًا ، دمث الأخلاق ، بارع الحديث ، لبقًا فى التعامل مع الآخرين . والأهم من ذلك ، أنه كان منظمًا غاية التنظيم ، دقيقًا فى كل التفاصيل ، باعتبار أن النظام هو الفضيلة الأولى التى تحافظ على الفضائل الأخرى . فالفوضى لا يمكن أن تنتج عملاً ناضجًا ، أو فنًا حقيقيًا . وكان منزله ومرسمه فى فيلتهام Feltham فى حى هاونسلو Hounslow الهادئ غرب لندن ، تحفة حقيقية من الذوق الراقى ، والحديقة المنسقة ، والزهور المتناثرة ، والأشجار التى تم اختيارها بعناية .

فى نهاية صيف 1859 ، تلقى إيكنز رسالة من إحدى العائلات المرموقة ، لقضاء يومين أو ثلاثة فى ضيعتها جنوب غرب بريطانيا ، لرسم اسكتشات لأفراد العائلة . وقبل إيكنز الدعوة ، ورد على ذلك برسالة مماثلة ، ولكنه حدد يومًا بعد أربعة أسابيع ، حتى ينتهى من بعض الأعمال التى التزم بها من قبل .

قبل ظهر يوم 13 سبتمبر استقل إيكنز القطار المتجه من لندن إلى مدينة تاونتون Taunton فى مقاطعة سومرسيت Somerset فى جنوب غرب بريطانيا . كانت المسافة حوالى 250 كيلومترًا ، يقطعها القطار فى حوالى سبع ساعات ، بما فيها فترات التوقف فى المحطات على الطريق .

كان إيكنز وحده فى أحد دواوين الدرجة الأولى ، ذات المقاعد الجلدية الخضراء القاتمة الفاخرة يطالع صحف الصباح ، حينما توقف القطار فى محطة تويفورد Twyford ، أولى المحطات بعد لندن . بعد قليل فتح باب الديوان ، وأطلت سيدة أنيقة ، ألقت تحية قصيرة ثم تساءلت إن كان هناك أحد فى المقاعد الأخرى ، فأجاب بالنفى .

عندما انطلق القطار ، سرعان ما بدأ الاثنان حديثًا راقيًا ، ولكنه يدل بلا شك على عمق وسعة اطلاع هذه السيدة . وقد استدل إيكنز على ذلك من دقة اختيارها للمفردات التى تستخدمها فى الحديث . والذى لابد أن يكون انعكاسًا لما وصلت إليه من علم وثقافة وسمو .

كانت رقيقة ، ذات جمال هادئ ، فى حوالى الثالثة والعشرين من عمرها ، ولكنها تبدو شاحبة نوعًا ما ،

حزينة بكبرياء .. ولم تكن تضحك أبدًا ، وإن كانت البسمة تنير وجهها أحيانًا . وتمنى إيكنز أن يتعرف اسمها ، وقد أصبح مشدودًا إليها . ولكنها تهربت بلباقة من السؤال بطريقة لطيفة محببة لا تجرح كبرياءه . وقالت له فى دعة : « يمكنك أن تنادينى برونيت Brunette ! » . فدعاها لتناول مشروب فى عربة البوفيه ، وقبلت دعوته .

استمر الحديث بينهما غريبًا للغاية ، فقد لاحظ أنها تعرف من هو بالتحديد ، وتعرف تفاصيل كثيرة عن مرسمه وكلبه الوولف ، ومن يتولون رعاية بيته وحديقته . حتى ساوره الشك فى أن هذه السيدة تخطط لشىء ما ، أو تتطلع للزواج منه باعتباره شابًا غير متزوج ، أو أنها مغرمة به . احتمالات كثيرة دارت بمخيلته وهو يستمع إليها ، ويتطلع إليها فى دهشة ، حتى يستطيع أن يسبر غور نفسها وفكرها . ولكنها قالت فى شىء من الجدية والحياء ، إن عليه أن يدرس ملامح وجهها تمامًا ، فربما يطلب منه يومًا ما أن يرسم لها صورة من الذاكرة !

فابتسم إيكنز فى خجل ، وخفض نظراته . فهى من فرط عذوبتها ، لا تريد أن توجه إليه اللوم ـ أو حتى التوجيه ـ

لاجترائه أن يغرز عينيه طوال الوقت فى ملامحها وعينيها الزرقاوين .

طالبت بالعودة إلى مكانها فى الديوان فى العربة التالية . ولاحظ إيكنز أنها لم تتناول شيئًا على الإطلاق ، وإن كانت ممسكة بالكوب ! أو أنها كانت تتظاهر بذلك ! ثم تركت مشروبها كما هو لم يمس .

توقف القطار فى مساره على خمس محطات أخرى ، دون أن يشعرا بشىء . ولكن السيدة برونيت كانت تعرف تمامًا محطتها الأخيرة التالية . وسرعان ما وقفت استعدادًا للنزول فى محطة لانجبورت Langport .

وقف إيكنز أيضًا ، والارتباك يشمله ، كى يساعدها على حمل حقائبها إلى الباب . واكتشف فقط فى هذه اللحظة أن السيدة برونيت لم تكن تحمل أية حقائب . ولا حتى الحقيبة الخفيفة التى تحملها كل السيدات دائمًا .

حاول أن يتكلم ، وأن يعرف شيئًا وأن يسألها ، ولكن الكلمات لم تخرج . وظهرت الحيرة على ملامح وجهه ،

كانت ممسكة بالكوب ، ولكنها لم تتناول شيئًا على الإطلاق !

والألم يكاد يعصره ، ربما لفقدها إلى الأبد . ولكنها قبل أن تخطو خارج باب القطار ، استدارت فى وداعة ، وهى شبه مغمضة العينين ، وتهز رأسها بيقين : « .. سوف نلتقى مرة أخرى .. قريبًا ! »

كانت تاونتون هى محطته التالية ، وعلى بعد حوالى 19 كيلومترًا . وعندما نزل من القطار مشوشًا يحمل حقيبته ، وجد إيكنز فى انتظاره أحد أبناء العائلة ، الذى رحب به . واصطحبه فى عربة تجرها الخيول إلى المزرعة جنوب مدينة تاونتون ، وعلى بعد سبعة كيلومترات ، قرب مرتفعات بلاك داوين هيلز .

كان قصرًا كبيرًا على الطراز القديم ، ومع ذلك فقد كان ينبض بالحياة . كانت هناك أشجار كثيرة تحيط بالمكان أشبه بالغابة ، ولكنها كانت مرتبة بعناية ، لصد الرياح العاتية .

وفى المساء ـ على مائدة العشاء ـ اكتشف إيكنز لدهشته أن السيدة الجالسة فى مقابلته على المائدة ، هى سيدة القطار « برونيت » . وتبادلا التحية والابتسام أيضًا . وخلال العشاء أمكن للفنان أن يتحدث إليها مرة أو مرتين حديثًا عابرًا

سريعًا ، خاصة فى وجود كل هذا العدد من أفراد العائلة . على أن ينتهز الفرصة بعد ذلك لحديث أطول ، وربما أكثر عمقًا من حديث القطار .

افترض إيكنز أن السيدة برونيت صديقة حميمة للعائلة . وأنها من الجوار فى هذه المنطقة وفى نفس المقاطعة التى تتميز بالمزارع والقصور والحدائق الواسعة . لاحظ أنها لم تأكل شيئًا ، ربما تناولت عشاءها قبل ذلك . ولكنها أيضًا كانت تتظاهر بتناول مشروبها ، وإن لم تفعل !

لم تظهر السيدة برونيت بعد العشاء ، وربما أوت إلى غرفتها مبكرًا . بينما استمر الحديث بين الفنان وأفراد العائلة لوقت متأخر . ولم يكن من اللائق أن يتساءل إيكنز عنها ، خاصة وأنه ضيف الأسرة مثلها .

وفى الصباح استجمع شجاعته ، وسأل عنها ربة المنزل . ولكن أى سيدة هذه ؟ وأية ضيفة تلك ؟ لم تكن هناك سيدات على الإطلاق غير سيدات العائلة ! ولم يكن هناك أبدًا ضيوف غيره ، فهو ضيف القصر الوحيد ! وصارت تساؤلاته وأوصافه وبلبلته دعابة تثير الابتسام والضحك . فلاشك أنها إحدى ملهمات الفنان البديعات ، أو هى صورة

مجسدة لخيالاته ، أو رؤيا لأوهامه الرائعة . فالفنانون مشهورون بذلك ، وهى دليل العبقرية والموهبة ، فهم يرون أشياءَ ، ويتخيلون أشكالاً ، لا يراها غيرهم .

ابتلع إيكنز هذه الدعابة الثقيلة ، وقال لنفسه : « الأمر كذلك إذن .. لقد رأيت برونيت وحدى ، ولم يرها الآخرون ! »

ومضى يرسم الاسكتشات السريعة ، وخطوط النماذج العامة لأفراد العائلة . وكذلك المنطقة المحيطة بالقصر ، لمدة يومين . على أن يستكمل عمله فى مرسمه بلندن خلال الأشهر التالية .

وقرر أن يتجاهل ما حدث تمامًا ، وأن يكتم أمره بين ضلوعه ، حتى لا يعرض نفسه لسخرية الآخرين وتندراتهم . ففى هذه المرة ألصق الموضوع كله بالملهمات الخياليات . ولكن يمكن أن يُتهم بالهذيان والجنون ، وفى هذا القضاء على مكانته الاجتماعية ، وثقة العائلات به .

مرت سنتان على هذا الحدث الغريب فى حياة إيكنز ، الذى حيره وأعياه . وحاول حل هذا اللغز ، أو إيجاد تفسير منطقى ومقبول ، دون جدوى . وقد رسم إيكنز – من الذاكرة – عشرات الكروكيات والإسكتشات لوجه برونيت الشاحب ،



(برونى) أو (برونيت) كما انطبعت في خيال الفنان .

وابتسامتها الرقيقــة ، وحيائهـا البرىء ، خـلال هـاتين السنتين ، ولم ينسها أبدًا . حتى أصبح كيانـه كله خريطة لملامحها وتقاطيعها وخطوطها . وأراد مـرات أن يرسم صورة كاملة لها بالألوان ، تميل إلى الزرقة لونها المفضل ، ولكن أعماله كانت كثيرة ومتلاحقة ، وكان يؤجل ذلك إلى وقت أفضل .

فى يوم تلقى دعوة رقيقة من الإيرل روبرت جراى الثالث Earl 3th Robert Grey للحضور إلى قصره لرسم صورة . «والإيرل لقب شرفى بريطانى رابع ضمن مراتب الشرف العشر يتوارثه أكبر الأبناء » . قبل إيكنز الدعوة ، وحدد يومًا ، وأرسل رده بذلك . إنه نفس الطريق الذى حمله منذ سنتين ، ونفس القطـار الذى قابل فيـه ـ لأول مرة ـ طيف السيدة برونيت . ونفس المقاطعة النائية فى جنوب غرب بريطانيا . ولكن قصر الإيرل فى مزرعـة إلـى الشمال قليلاً . وتطل على خليج بريستول المفتوح على المحيط الأطلنطى .

وكان عليه عند نزوله فى محطة تاونتون ، أن يستقل قطارًا آخر متجهًا إلى الشمال نحو محطة بريدج ووتر Bridg water ، على بعد حوالى 15 كيلومترًا . وفى المحطة

سوف يجد من ينتظره بعربة خيول ، تتجه به نحو الساحل لحوالى عشرة كيلومترات أخرى ، حيث الضيعة والقصر .

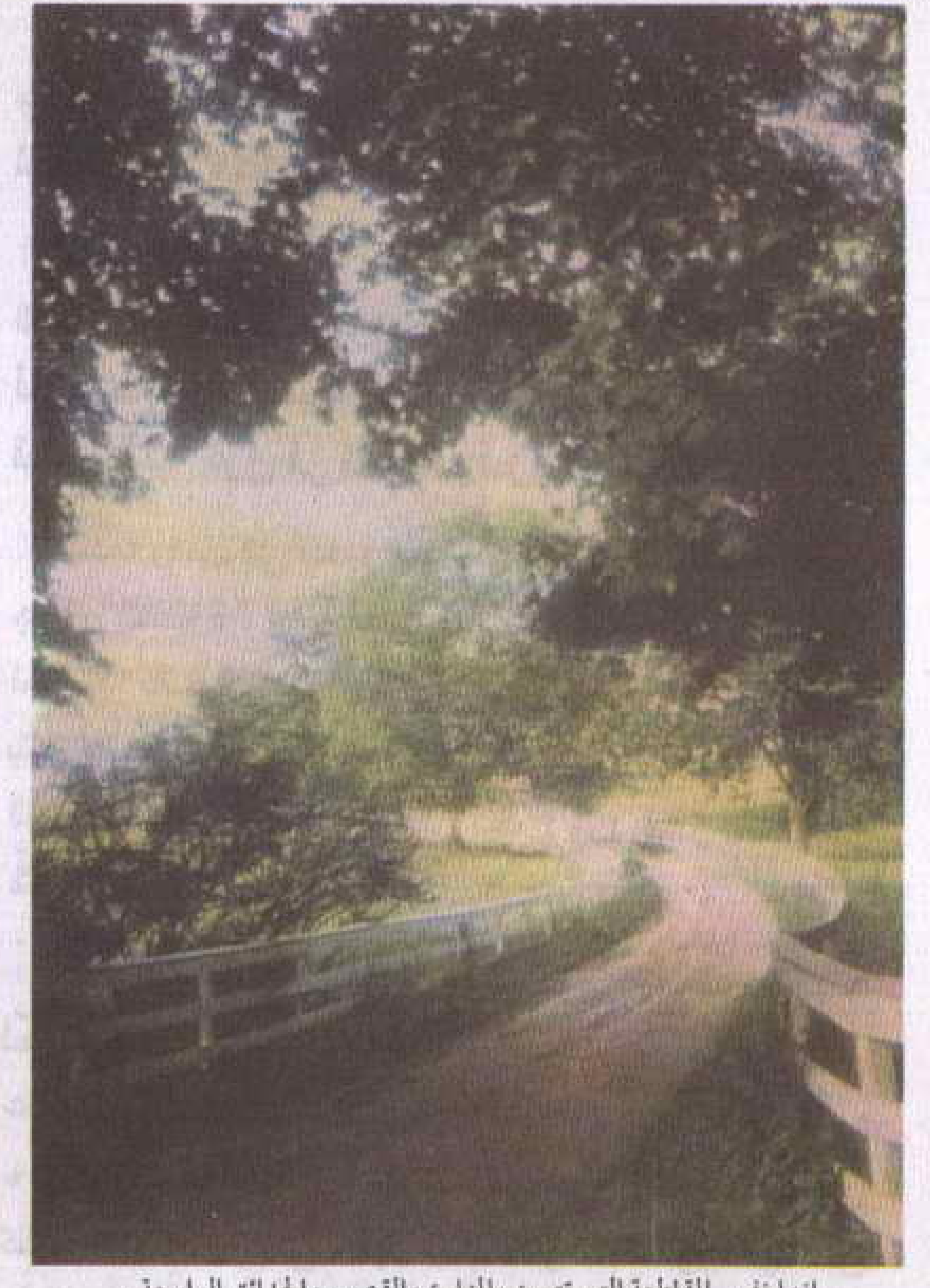
كانت الرحلة رائعة ، ومناسبة مدهشة لاسترجاع الأحداث التى مرت به ، فى نفس القطـار . لم يتوقع بالطبـع مقابلة أخرى مع طيف السيدة برونيت ـ وإلا لكانت فعلت ذلك من قبل ـ ولكنه غرق فى تأملاته وأحزانه وذكرياته .

عندما وصل إلى القصر بعد حلول الظلام ، استقبله الإيـرل جراى بحفـاوة ، واصطحبـه إلـى غرفـة المكتب ، للحديث استعدادًا لتنـاول العشـاء . وأوضـح الإيرل لمضيفه ـ وهو يتكلم بصعوبة ـ أن الصورة المطلوبة ليست له ولكنها لابنتـه الوحيدة ، فهل يمكنه أن يفعل ذلك ؟ ورد إيكنز بأنه ليس هناك من مشكلة .

ولكن هناك مشكلة ! فالابنة ليست موجودة . لقد تعرضت لحادث عندما أجفل جوادها فجأة ، وسقطت على الأرض ودُقّ عنقهـا ، وماتت على الفـور . واستطرد الإيرل روبرت : « .. ليست هناك صورة لها تذكرنى بها ، وقد كانت دنياى كلها بعد وفاة زوجتى ، فهل يمكنـك رسم صورة لهـا من مجرد وصفها ؟! »

كان السؤال واضحًا وصريحًا ومحددًا ، ولم يستطع إيكنز أن يدلى بشىء . فهى المرة الأولى التى يتعرض فيها لمثل هذه التجربة المروعة . والتى يمكن أن تمثل تحديًا مزعجًا لقدراته الفنية . وآثر عدم الرد ، إلى أن يجد مخرجًا من هذا المأزق ، خاصة وأن العشاء قد أصبح جاهزًا . وران الصمت على المكان - إلا من كلمات قليلة على العشاء - وكان كلّ من الرجلين فى عالمه الخاص وأحزانه الدفينة .

بعد العشاء جلس الرجلان يتحدثان . وأفاض الإيرل روبرت فى الحديث عن ابنته وهى صغيرة ، ثم وهى تنمو وتشب لتصبح عروسًا على وشك الزواج من ابن إحدى العائلات فى لانجبورت . كان الأب الحزين يحبها كثيرًا ، وكان يكفيه أن يراها على جوادها من شرفة مكتبه بالقصر ، كى تمتلئ نفسه بالبهجة . وربما أثقلت عليها الوحدة ، وسببت مسحة الحزن التى تطفو أحيانًا على صفحة وجهها . كانت تحب الخيول والطبيعة والزهور البرية والطيور والحيوانات ، وتقطف زهرة واحدة زرقاء فى غرفتها كل يوم . وكثيرًا ما كانت تذهب إلى الشاطئ وحدها لتمكث هناك بالساعات مع حصانها المفضل . كانت مثل أميرات الأساطير ، غامضة تمامًا ، يغلفها عالمها الخاص من الأسرار والمشاعر والأنوثة .



إنها نفس المقاطعة التى تتميز بالمزارع والقصور والحدائق الواسعة .

ولكن تدليله لها لم يفسدها أبدًا ، فقد ظلت محافظة ورزينة وحكيمة فى تصرفاتها . كانت تدرك حجم المسئوليات الضخمة التى سوف تتولاها فى المستقبل ، باعتبارها الوريثة الوحيدة . لذلك حرصت على الاستزادة بالعلم والثقافة ، للمحافظة على تراث واسم العائلة ، واستمراره على مدى الأجيال .

وفجأة وقف الإيرل وقال لمضيفه : « دعنا نلق نظرة على غرفتها الخاصة . إننى أتحاشى دائمًا الذهاب إلى هناك . كى أتمكن من وقف الذكريات ، وألم الفراق . وربما ألهمتك الغرفة شيئًا عن الصورة »

عندما دخل إيكنز الغرفة الواسعة فى الجناح الآخر من القصر ، انتابته قشعريرة باردة هزت كيانه . أخذ يجول فى أنحاء الغرفة وهو حالم . إن كل شىء فيها يصطبغ باللون الأزرق الفاتح ، لون السماء الهادئ المريح ، وكانت هناك زهرة زرقاء ذابلة . ولمس أشياءها الصغيرة المتناثرة ، والتى تنتمى إلى عالم المرأة الخاص . ثم عادا معًا خلال دهاليز القصر ، وطرقاته الطويلة إلى غرفة المكتب .

غمغم إيكنز وهو مطرق الرأس ، مذهول الفكر .

• ـ ولكن ما هو اسمها يا سيدى ؟

• ـ كنا ندعوها برونى Bruny على سبيل التدليل ، ولكن اسمها الحقيقى « برونيت » .

« واعترت إيكنز رعدة شديدة ، سرت فى مفاصله وانتشرت فى جسده بسرعة . ولكنه تمالك نفسه وواصل الحديث » :

• ـ ما هو عمرها عندما انتقلت ؟

• ـ .. الثالثة والعشرين !

« ياللغرابة ! إنه نفس العمر لصديقة القطار الخفية ! »

• ـ ومتى وقع الحادث المشئوم يا سيدى ؟

• ـ منذ عامين تقريبًا .. وبالتحديد يوم 13 سبتمبر .

ياللجنون ! إنه نفس اليوم الذى قابل فيه إيكنز طيف سيدة القطار منذ عامين . أيمكن أن تكون هى نفس السيدة التى يتحدث عنها الآن ؟ أليس ما يقع الآن يمكن أن يفسر كل الأحداث التى مرت به من قبل ؟ إنه بالفعل شىء غير معقول ، ولاينبغى التفكير فيه . أو على الأقل ليس من اللائق

أن يذكر كل الأحداث التى مرت به من قبل للأب المكلوم ، ويزيد من ألمه ومحنته .

من الأفضل أن يكتم كل شىء ، فحتى الأب الحزين لن يستطيع أن يصدقه . وقد يثير الأمر شكوكه ، إن هو أفصح عما لا يمكن تصديقه وقبوله . إذ يجب أن نستخدم الحقيقة بحكمة وحذر ، وإلا كان منها ما يؤدى إلى الضرر والألم .

قضى إيكنز الليل بطوله فى غرفته ، يرسم بسرعة الكثير من الإسكتشات والكروكيات لملامح طيف سيدة القطار . والتى تدرب عليها طوال سنتين محيرتين ، ولم ينسها أبدًا . وفى الفجر أوى إلى فراشه ، مكدودًا متعبًا من عناء الرحلة وألم الذكريات وحيرة المشاعر .

فى الثامنة صباحًا ، كان إيكنز مستغرقًا فى نومه القصير ، عندما استيقظ على صوت طرقات إحدى مضيفات القصر ، لتناول الإفطار مع الإيرل . وتحامل إيكنز على نفسه ، وتوجه مباشرة إلى حيث غرفة المكتب ـ بنفس ملابس نومه ـ خارقًا كل التقاليد ، وهو يحمل الإسكتشات التى رسمها .

كان الإيرل روبرت فى كامل ملابسه ، ولكن لم تظهر عليه علامات الضيق من ضيفه الفنان . وفى صمت قدم

إيكنز اللوحات ، وأخذ يراقب علامات الدهشة والحيرة . وهى ترتسم على وجه الإيرل . كانت الإسكتشات تكاد أن تكون صورة طبق الأصل من برونى أو برونيت . لم تكن هناك كلمات يمكن أن تقال ، وغص حلق الرجلين من التأثر ، وظهرت فى عينيهما دمعات . واستدار إيكنز إلى غرفته كى يستكمل نومه !

★ ★ ★

كان تشالز ديكنز قد كتب هذه « القصة » بنوع من الإلهام ، حيث استشف أحداثها فى لمحة خاطفة . ونشرها فى مجلته « على مدار العام » All the year Round سنة 1861 .

خلال أيام تلقى خطابًا مفزعًا ، أجفل منه وهو يقرأ سطوره . كانت الرسالة من « الفنان الحقيقى » الذى وقعت له كل تلك الأحداث . حيث أكد أن معظم الوقائع حقيقية ، وحدثت بالفعل ، وليست مجرد « قصة » خيالية Fiction ، فيما عدا بعض الأسماء . وحتى يوم 13 سبتمبر كان صحيحًا !

لقد كتب ديكنز « قصة » من قصص الأشباح ، وهو لايعرف أنها « حدثت بالفعل » .

انزعج ديكنز تمامًا من تتابع الأحداث . حتى إنه تفرغ مع بعض أصدقائه ، لفحص كل هـذه الوقائع المخيفة بنفسه . وتقصى الأحداث فى الأماكن التى وقعت فيها ، والاستفهام الدقيق من الأشخاص الذين كانوا طرفًا فى الموضوع .

ثم نشر نتائج بحثه فى نفس المجلة بعد ثلاثة أسابيع ، مع مقدمة مطولة . وأشار ديكنز فى مقاله ، إلى أنه ليس هناك موت حقيقى أو اندثار لشخصية الإنسان ، بل حياة متصلة من خلال التحول إلى ظروف مختلفة .

بتصرف مختصر عن كتاب :

Ghost stories of Charles Dickens.
Edited by peter Haining, 1982.
Published by Joseph publication
Ltd., London, UK.

طبيب من العالم الآخر ..

بقلم : [جو هايمز]

بعد انتقالنا بأيام قليلة إلى منزلنا الجديد فى بيفرلى هيلز Beverly Hills بولاية كاليفورنيا الأمريكية ، وقع الحدث الأول فى السادس من يونيو 1964 ، فى مستهل سلسلة طويلة من الأحداث الغريبة والمخيفة ، التى يصعب تفسيرها .

كانت زوجتى الممثلة إيلك سومر Elke Sommer ، قد دعت الصحفية الألمانية إيديث دالفيد Edith Dahlfeld ، لتناول الشاى عصر هذا اليوم فى منزلنا الجديد ، حينما كنت فى الخارج . وعندما بدأت إيلك فى صب الشاى ، سألتها الصحفية : « أين ذهب هذا الرجل ؟ » فسألتها إيلك « أى رجل ؟!» . فقالت مسز دالفيلد : « الرجل الذى خرج من المنزل الآن ، واتجه إلى حوض السباحة Swimming Pool .

فى الحال قامت إيلك بتفقد المنطقة ، ولكن لم يكن هناك أحد عند حوض السباحة ، أو غرفة الطعام التى خرج منها الرجل . وأصرت مسز دالفيد على أنها شاهدت الرجل ،

ووصفته بأنه قوى الجسم Stout ، فى حوالى الخمسين من عمره . يرتدى قميصًا أبيض اللون ، وربطة عنق « كراڤات » داكنة ، وحلة سوداء . مع شعر خفيف على أعلى الرأس ، وأنف منتفخ كالبطاطس .

أخبرتنى إيلك بما حدث بعد العشاء . ولقد تحير كلانا فيما وقع وما يمكن أن يعنيه ، ولكننا فى النهاية تجاهلنا الأمر ، ولم نأخذه على محمل الجد .

وقعت الحادثة التالية بعد أسبوعين تقريبًا ، فقد كانت حماتى مستغرقة فى نومها فى غرفة الضيوف فى الطابق الأسفل ، حينما استيقظت فجأة ، لتجد أمامها رجلاً يحملق فيها . وتؤكد تمامًا أنه كان يقف عند الطرف الآخر من فراشها . وفى اللحظة التى كانت فيها على وشك الصراخ طالبة النجدة ، تلاشى من أمامها فجأة .

بعد ذلك ، بدأنا نسمع أصواتًا صادرة من غرفة الطعام ، كل ليلة غالبًا ، بعد أن نأوى إلى الفراش . وهى أصوات واضحة تمامًا ، أشبه بدفع المقاعد للخلف بعد حفل عشاء . فى البداية أصبح الأمر موضوعًا للدعابة بيننا ، فلاشك أن

« الشبح » رجل منظم للغاية ، ولذلك فإنه يعيد ترتيب الأثاث كل ليلة . ومع ذلك فقد اتخذت بعض الإجراءات التحفظية بعد عدة أيام ، وقمت على سبيل الاحتراس ، بقطع كل أغصان الأشجار المتدلية ، التى يمكن أن تصل إلى نافذة غرفة الطعام .

فى شهر أغسطس التالى ، سافرت إيليك إلى يوجوسلاڤيا ، لتصوير مشاهد فيلم هناك . وقررت البقاء عدة أسابيع لإنجاز بعض الأعمال . وفى اللحظة التى أصبحت فيها وحيدًا فى المنزل ، شعرت بعدم ارتياح ، خاصة فى أثناء الليل . وأقرب مايمكننى أن أستطيعه كى أصف هذه الحالة ، أننى لم أكن أشعر على الإطلاق ، بأنى حقًا وحدى فى المنزل .

لكن كان هناك أكثر من ذلك ، مما يتعدى مجرد الانطباع الذاتى . ففى كل ليلة ، أقوم بانتظام بغلق نوافذ غرفة الطعام بالطابق الأسفل ولكن لثلاثة أيام متتالية ، كنت أجدها مفتوحة على اتساعها . كما استمرت الضوضاء الصادرة من غرفة الطعام . ولمرتين سمعت فتح وغلق الباب الأمامى

الرئيسى للمنزل . وبرغم ذلك كنت أجده محكم الإغلاق فى الصباح .

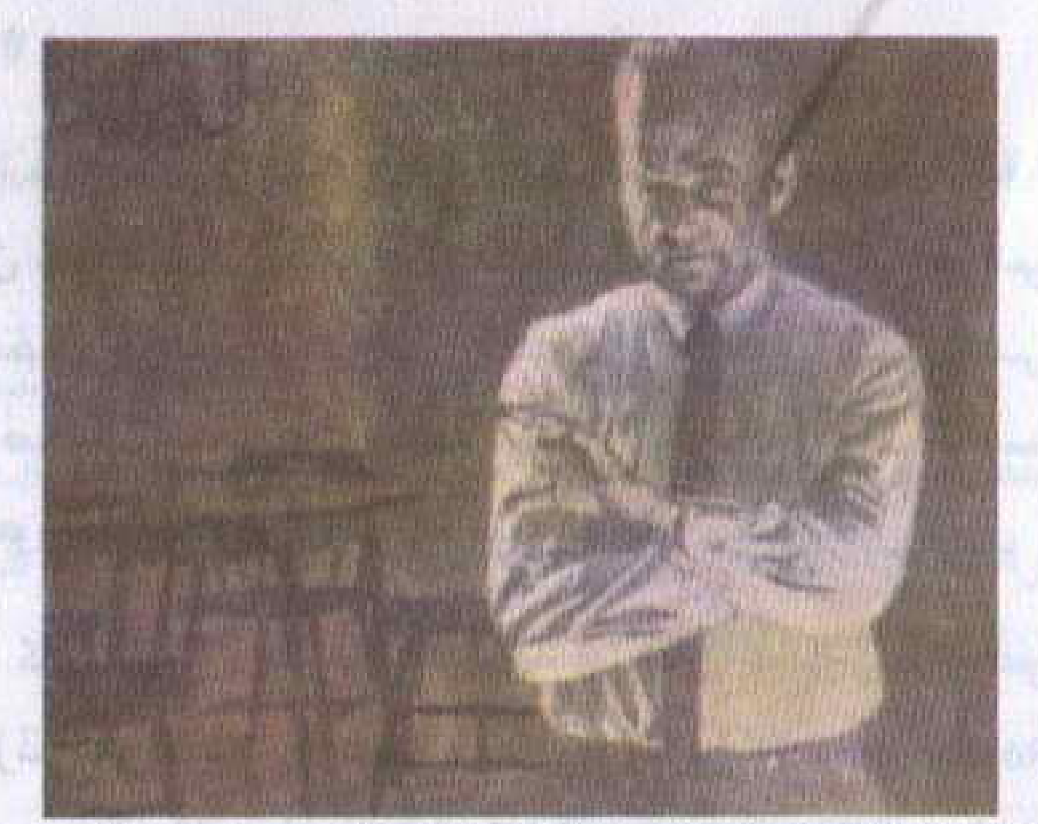
مثل هذا النشاط غير العادى ، أثار بعض ردود الأفعال الطريفة والغريبة من جانبى . فقد اشتريت ثلاثة أجهزة إرسال لاسلكية دقيقة . واستعرت ثلاثة أجهزة راديو FM لالتقاط إشاراتها ، وأوصلت كل راديو بجهاز تسجيل . أخفيت أحد أجهزة الإرسال فى مدخل الممر الطويل المؤدى إلى المنزل . وآخر عند الباب الرئيسى الأمامى ، والثالث بغرفة الطعام بالطابق الأسفل .

جلست فى غرفة نومى بالطابق الأعلى ، وتأهبت للأحداث . ولم يكن علىّ أن أنتظر طويلا ، فلقد بدأ ميكروفون Mike غرفة الطعام ينقل الأصوات المألوفة لتحرك المقاعد . برغم أنه لم يلتقط أية أصوات لدخيل يقتحم المكان . أمسكت بمسدس عيار 38 ، وتسللت بهدوء إلى أسفل حيث غرفة الطعام . أدرت مفتاح الضوء ، وكانت الغرفة خالية ، والمقاعد مصفوفة فى أماكنها .

فيما بعد ـ وفى الطابق الأعلى ـ أخذت أستمع إلى شريط التسجيل ، لقد توقفت الضوضاء عندما هبطت لأسفل . واستمعت إلى صوت مفتاح الضوء ، وحتى سعالى المنفعل الذى بدا واضحًا . وكذلك صوت تحرك المقاعد ـ مرة أخرى ـ فور مغادرتى الغرفة .

سافرت إلى يوجوسلافيا بعد حوالى أسبوع ، بعد أن كلفت أحد رجال الأمن الخاص بفحص المنزل بطريقة دورية فى أثناء غيابى . وكتب لى الرجل تقريره الأول ، بأنه وجد الأبواب والنوافذ مفتوحة تمامًا أكثر من مرة ، برغم أنه لم يفقد شىء من المنزل . بعد ذلك كتب يقول إنه وضع المنزل تحت المراقبة طوال 24 ساعة . وفى الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل ، أضيئت كل الأنوار فى المنزل فجأة . وقبل أن يصل إليه ، انطفأت جميعها . مما دعاه فى اليوم التالى لاستدعاء « كهربائى » لفحص الدائرة الكهربائية ، ولم يكن هناك أية أعطال .

عدت مع زوجتى من أوروبا بعد عيد الميلاد مباشرة ، ولكن استمر سماع الأصوات الصادرة من غرفة الطعام كل ليلة . وقد لاحظت أن كلبينا يحدقان نحو مدخل غرفة الطعام ،



كان "الرجل" فى الخمسين ، يرتدى قميصًا أبيض اللون ، ورابطة عنق سوداء .



كان الباب الرئيسى يفتح ويغلق عدة مرات ، دون أن يكون هناك أحد .

ويزمجران . ولكن الجرو الصغير كان يتصرف بطريقة غريبة جدًا ، وكأنه يتبع شخصًا ما فى أركان غرفة الطعام .

طلبت من صديقى جو كاڤانا Joe Kavanagh أن يتفقد المنزل فى أثناء غيابى فى ربيع 1965 وقد أبلغنى فيما بعد ، أنه كان يجد الأبواب دائمًا مفتوحة على مصراعيها . واضطر إلى تغيير أقفال المنزل الخارجية ، خوفا من أن يكون أحدهم قد حصل على المفاتيح .

فى أغسطس 1965 كنت على الساحل مع زوجتى ، وعندما عدت مرة لاستلام البريد . سألنى مارڤن شاندلر Marvin Chandler الذى يقوم بتنظيف حوض السباحة ، إن كان هناك أحد كان مقيمًا فى المنزل ؟! وأكد أنه شاهد مرة رجلاً فى غرفة الطعام ، متين البنيان ، طوله حوالى 180 سنتيمترًا ، يرتدى قميصًا أبيض اللون ، ورابطة عنق سوداء . وعندما توجه إليه ، اختفى تمامًا .

فى شهر سبتمبر من نفس العام ، طلب منى صديقى الكاتب جون شيرلوك John Sherlock ، أن يستخدم المنزل ليومين ، حتى ينتهى من أعماله . ثم اتصل تليفونيًا فى الصباح التالى ،

بعد أن انتقل إلى فندق قريب ، وأكد أنه كان يحس منذ البداية بأن شخصًا ما يراقبه ! وعندما هم بالنوم ، شاهد شخصًا فى مدخل غرفة الضيوف . وكانت أوصافه تنطبق على « صديقنا » صاحب ربطة العنق السوداء . وقد انتابه شعور كبير بالخطر ، ولم ينم حتى الصباح ، حين غادر المنزل .

كان علىّ أن أعترف بأن شيئًا ما غير عادى يجرى فى منزلنا . واتصلت بصديقى الدكتور رودريك جورنى Roderic Gorney الأستاذ بجامعة كاليفورنيا . بعد أن استمع إلىّ بإمعان ، اتصل بإحدى الجمعيات الأمريكية للأبحاث النفسية . ثم طلب منى بعد ذلك السماح لأعضاء الجمعية بالحضور إلى منزلنا لمعاينته ، على أن أكون بعيدًا مع زوجتى ، حسب طلب الجمعية .

استمرت أبحاث أعضاء الجمعيات النفسية طوال شهرى أكتوبر ونوفمبر . وأكدت التقارير المجمعة فى النهاية ، على وجود طيف ما ، لطبيب فى حوالى الثانية والخمسين من عمره . مات بنوبة قلبية ، بعيدًا عن وطنه ، وأنه من أصل أوروبى . مولع بالموسيقى ، وقضى حياته الماضية يبذل من

نفسه للآخرين . أما أوصافه البدنية ، فكانت مطابقة تمامًا ، لما سبق أن أدلت به الصحفية الألمانية فى البداية .

كانت التقارير مذهلة إلى حد ما ، إذ إن أوصاف الشبح تنطبق إلى حد كبير على طبيب كنت أكتب معه كتابًا ، ومات فجأة قبل أن ننتهى منه . ومهما يكن من أمر ، فلن نسمح للشبح بأن يبث الرعب فى قلوبنا !



بتصرف عن المصدر :

The Saturday Evening post, May, 1966. By Joe Hyams.
Independence Square, Philadelphia, Pennsylvania 19105, USA.

الرسالة المكتومة من فاتيما ..

بقلم : [ريتشارد أوستلنج ، ولانس مورو]

كان ذلك صباح يوم الأحد 13 مايو 1917 ، حينما اصطحبت الفتاة البرتغالية لوتشيا دوس سانتوس Lucia dos Santos ، البالغة من العمر عشر سنوات ، ابنة عمها جاسينتا Jacinta ـ 7 سنوات ، وابن عمها فرانسيسكو Francisco ـ 9 سنوات ، للتنزه فى الأحراش المحيطة بقرية فاتيما Fatima الجبلية الصغيرة .

جذب انتباه الأطفال فجأة شعاع ضوئى متلألئ بين الأشجار . فاعتقدوا أنه من انعكاسات أشعة الشمس . ولكن الأضواء الساطعة أخذت تتزايد وتتألق بطريقة واضحة تمامًا . لم تكن الأشعة صادرة من انعكاسات الشمس ، ولكنها منبثقة من شجرة سنديان Oak قصيرة بالقرب منهم .

براءة الفضول عند الأطفال هى التى دفعتهم للاتجاه نحو الشجرة لاستطلاع الأمر . ولكنهم شاهدوا عن قرب شكلاً لسيدة جميلة ، معلق وسط « دائرة الضوء » .

أضواء الشفق القطبي الملونة في ليلة 25 يناير 1938 ، حيث شاهدها معظم سكان نصف الكرة الشمالي .

تجمد الأطفال الصغار من الخوف ، وأخذوا يتطلعون إليها فى رهبة . عندئذ تكلمت السيدة وطلبت منهم ألا يخافوا . وقالت لهم : « إننى لن أوذيكم » . وسرعان ما أصبحت غير واضحة المعالم ، ثم أخذت تخفت وتتلاشى تدريجيًا . وكانت الأضواء المتوهجة المحيطة تخفت هى الأخرى .

كانت كلماتها الأخيرة للأطفال قبل أن تختفى ، أن سألتهم أن يعودوا إلى نفس المكان فى يوم 13 من كل شهر ، وحتى شهر أكتوبر . وفى ذلك التاريخ ، سوف تكشف لهم عن سر كبير وحدث خطير .

بالرغم من « الضرب » الذى تلقاه الأطفال من آبائهم « لقولهم الأكاذيب » ، فإن لوتشيا اصطحبت أولاد عمها ، وعادت إلى التل وشجرة السنديان فى يوم 13 يونيو . لم يكونوا وحدهم ، ولكن رافقهم حوالى 50 شخصًا من الفضوليين ـ أغلبهم من شباب القرية وفتياتها .

ركع الأطفال وأخذوا يرددون صلواتهم ، ثم ظهرت سيدة جميلة تشع بالأضواء ، قادمة من ناحية الشرق مثل « ملاك متألق من السماء » . ولقد شاهد الآخرون الأضواء ، وإن لم يروا أية سيدة . وفى تلك المرة ، لم تكن الرسالة

مشجعة . حيث أشارت السيدة الجميلة إلى أن جاسينتا وفرانسيسكو سوف « يستدعيان للسماء » قريبًا . وأن لوتشيا سوف تبقى ، لكى تعمل فقط على إبلاغ الرسائل .

تعرض الأطفال مرة أخرى للضرب المبرح والتعنيف الشديد من قبل ذويهم . ولكن انتشار الأقوال فى القرى المجاورة ، أدى إلى تزايد الاعتقاد بأن الزائرة المشرقة المجهولة ، ما هى إلا السيدة مريم العذراء نفسها Mary The Virgin .

كان الظهور التالى فى 13 يوليو ، حيث حضر الاجتماع جمع كبير من الناس ، تجاوز عددهم الخمسة آلاف شخص وقد شاهدوا الأضواء الغريبة حقًا ، ولكن لوتشيا فقط ـ مع جاسينتا وفرانسيسكو ـ كانوا هم وحدهم الذين يستطيعون رؤية السيدة العذراء والتحدث إليها .

فى هذا اللقاء ، حذرت السيدة العذراء من كارثة فى طريقها للوقوع . قد تكون أكبر بكثير من الحرب العالمية الأولى ـ التى كانت مستمرة فى ذلك الوقت ـ هذه الكارثة ربما تؤدى إلى دمار العالم . والعلامة الأولى لهذا الكارثة سوف يمكن رؤيتها فى السماء . ربما على هيئة أضواء ساطعة جدًا ،

وغير معروفة . هذا الضوء المتوهج سوف يكون إشارة واضحة على أن اللّه ـ سبحانه ـ على وشك أن يعاقب البشر لجرائمهم وفسادهم وشرورهم على ظهر الأرض .

مرة ثالثة تلقى الأطفال « حفلة » ساخنة أشد قسوة . وتقرر حبسهم فى منازلهم ، وعدم مغادرتها . كان هذا العقاب الصارم ، لأنهم تجرءوا على إقحام اسم اللّه فى نبوءات غيبية ، ومسائل عبثية لا جدوى منها . فضلاً عن ترويع نفوس الفتيان والفتيات عديمى الخبرة من أهل القرى المجاورة .

ومهما يكن من أمر ، فإن إصرار الأطفال الثلاثة على أقوالهم ، ودموعهم الصادقة لشعورهم العميق بالظلم ، قد أثر فى كل شخص من أعيان القرية ، حينما استمع إليهم فى محبسهم الريفى .

بالإضافة إلى ذلك ، فإن هذه الأحداث والرسائل تشبه إلى حد كبير الرؤية التى ظهرت للراعية برناديت سوبيرو فى قرية لورد بجنوب فرنسا عام 1858 . فالتحذيرات فى كلتا الحالتين متقاربة إلى حد كبير « ... دمار هائل وشامل ـ بالأمراض والنيران ـ عقابًا على الجرائم ... الطبيعة

سوف تعارض الأعمال الشريرة التى يرتكبها البشر ... الأرض لن تحمل إنسانًا فاسدًا ، ولذلك سوف تتوالى الزلازل والبراكين للاحتجاج على ذلك .. » . لذلك كان هناك اتجاه لتصديق أقوال الأطفال ، وميل أكبر للإيمان .

استمر ظهور السيدة العذراء فى قرية فاتيما يوم 13 من كل شهر ، حيث ظهرت للأطفال فقط ست مرات . كان آخرها يوم 13 أكتوبر 1917 ، حيث وصل الحشد الذى تجمع فى صباح هذا اليوم إلى أكثر من 80 ألف شخص .

فى ذلك الصباح ، كانت السماء مغطاة بالألوان والخطوط الملتوية ، كلوحة سيريالية هائلة . وانتشرت السحب بظلال مناسبة فوق المنطقة . ثم ظهرت الأضواء البراقة ، والتى ازدادت سطوعًا وبهاءً . انتاب الذعر المشاهدين أنفسهم ، وأخذوا يتضرعون إلى اللّه فى هلع ، ويدعونه أن يحفظ حياتهم . ولكن الأطفال ظلوا هادئين تمامًا ، ومتمالكين أنفسهم .

فى هذا الظهور الأخير القصير ، أكدت السيدة العذراء « على الدمار والخراب والفناء الشامل ، الذى سوف يصيب الأرض من جراء انحراف البشر ! » وأشارت السيدة العذراء على لوتشيا « أن تعد نفسها لتلقى رسالة أخرى بعد سنوات ! »



صورة فوتو حقيقية ، لاقتراب الضوء الساطع الذى يحيط بالسيدة العذراء من بعد فوق أشجار المنطقة .



صورة فوتو حقيقية للهالة الضوئية المشرقة التى تحيط بالسيدة العذراء عند اقترابها بين الأشجار .

لم يمر وقت طويل على ذلك ، حتى ماتت جاسينتا ، كما مات فرانسيسكو فى أثناء وباء الأنفلونزا الذى اجتاح العالم بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام 1919 . وهو الوباء الذى كان قد تنبأ به الطبيب الفرنسى نوستراداموس Nostradamus عام 1550 . حيث مات فى هذا الوباء أكثر من 21 مليون شخص .

قررت لوتشيا أن تتحول إلى سلك الرهبنة . وعلى ذلك التحقت بدير للراهبات Convent ، وأصبحت راهبة تحت التثبيت Novice عام 1926 . حيث تغير اسمها إلى الأخت « مارى الأحزان » Marie das Dores ، وأخذت تعد نفسها للرسالة المنتظرة .

فى عام 1927 ، أكدت لوتشيا أن ملاكًا أو كائنًا نورانيًا ظهر لها ، وسألها أن تكون على استعداد لتلقى « رسالة السيدة العذراء الأخيرة ، والأكثر أهمية وخطورة من كل الرسائل الأخرى . حيث سوف تتلقاها فى وقت ما عام 1960 » .

قبل حلول ذلك التاريخ ، حدث شىء غريب حقًا ، بدا للملايين وكأنه تحقيق لتحذيرات لوتشيا السابقة . ففى ليلة 25 يناير 1938 ، كان الشفق القطبى ـ أضواء الشمال Aurora – Borealis



قوية جداً . حتى إن كل سكان أوروبا الغربية ، وكندا وأمريكا الشمالية وشمال آسيا ، كان يمكنهم مشاهدتها بوضوح . بل وحتى أسبانيا والبرتغال وجانب من إفريقيا . وهو أمر غريب حقاً . إذ إن هذه الأضواء القطبية البراقة ، لايراها عادة إلا سكان أقصى المناطق القطبية الشمالية أو الجنوبية .

كانت الأضواء الشمالية فى تلك الليلة تلمع فى تيارات من الألوان الخضراء والصفراء والبنفسجية ، تلتهب باللون الأحمر . حيث تتشعب فى السماء ، وتتلوى بشكل مخيف ومرعب . وقد جعل ذلك الناس تتذكر كلمات السيدة العذراء السابقة إلى لوتشيا حول « الأضواء الساطعة فى السماء » .

فى عام 1960 ، كانت لوتشيا معتكفة فى دير كومبرا Coimbra فى البرتغال ، حيث تلقت رسالة السيدة العذراء « الأخيرة والأكثر أهمية ! » وكان عمرها فى ذلك الوقت 53 سنة .

ولكن لوتشيا رفضت تماماً الإفصاح عن مدلولها ، أو حتى التحدث عنها ! وطالب الآلاف حول العالم ، معرفة مضمون رسالة السيدة العذراء الأخيرة . ولكن لوتشيا أصرت على



كانت السيدة العذراء تظهر دائماً للأطفال الصغار الأبرياء ، وسط هالة ضوئية محببة تنير المكان .

الرفض ، وزادت من اعتكافها داخل الدير ، ولم تعد تقابل أحدًا .

بعد سبع سنوات ـ ونتيجة لتدخل الكرادلة في الفاتيكان ، خوفًا من أن تموت لوتشيا ومعها سر الرسالة الأخيرة ـ وافقت أخيرًا عام 1967 ، أن تبوح بسر الرسالة . ولكن للبابا بول السادس Pope paul VI شخصيًا ، وفى أذنه مباشرة ، وعلى مبعدة من معاونيه .

وقد حدث ذلك بالفعل ، حينما سافرت لوتشيا إلى روما . ولم تنشر الرسالة الأخيرة حتى الآن . وقد ذُكر أن لوتشيا اقتربت من البابا بول السادس ـ رأس الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ـ وهمست فى أذنه مباشرة . وقيل أيضًا إن وجه البابا قد شحب تمامًا وتحول إلى البياض ، وإنه تراجع برأسه إلى الوراء بعيدًا عنها فى جزع . ولاشك أن مضمون الرسالة محفوظ فى وثيقة سرية بالفاتيكان منذ ذلك الحين . ولكن قلة قليلة جدًا هى التى تعرف مضمونها .

وقد نشر الكثير عن كنه الرسالة المكتومة . فهل كانت تشير إلى الحرب العالمية الثالثة المحتملة ؟ أو إلى كارثة كونية متوقعة تصيب الأرض من الفضاء ؟ أو أنها تشير إلى انهيار النظام البابوى فى الفاتيكان Vatican ؟ أو قرب نزول السيد

المسيح عيسى ابن مريم ؟ والذى ينتظره المسلمون طبقًا لما جاء فى القرآن الكريم ، والمسيحيون لما جاء فى الإنجيل ، واليهود لما جاء فى التوراة ؟ لا أحد يعرف الحقيقة !

وهى كلها كتابات غريبة ، اختلطت بالأمنيات الشخصية ، والنبوءات السياسية ، والمصالح الدولية . بما فيها التنبؤ بصعود وانهيار الاتحاد السوفييتى ، الذى أشار إليه نوستراداموس فى رباعياته « القرون » Centuries منذ حوالى 500 سنة . وبالإضافة إلى ما سبق من تكهنات ، غرق الجزر اليابانية ، وكذلك النصف الغربى من القارة الأمريكية ، وظهور أراضٍ أو قارات جديدة . « بعد دمار شديد يصيب البشرية ، ثم تنهض من جديد على الحق والعدل والإيمان ! »

وهناك مؤلفات كثيرة تتناول هذه التكهنات ، لمؤلفين منهم الأمريكى إدجار كايسى Edgar Cayce المتوفى عام 1940. والأمريكية جين ديكسون Jean Dixon . والسويسرى كارل إيرنست كرافت Karl Ernest Krafft ، الذى تعاون مع الحكم الألمانى النازى خلال الحرب العالمية الثانية . وغيرهم كثير .

* * *

تقع قرية فاتيما Fatima الصغيرة فى قرية جبلية فى أقليم سانتاريم Santarem فى أواسط البرتغال . على بعد حوالى 112 كيلومترًا شمال العاصمة لشبونة Lisbon . وعلى مسافة 21 كيلومترًا جنوب شرق مدينة ليرا Leira .

قُبلت الرؤية Vision رسميًا من قبل مجمع الكرادلة فى الكنيسة الرومانية الكاثوليكية فى الفاتيكان عام 1930 ، وسمح بالزيارة للمكان . وذلك ضمن 14 ظهورًا معترفًا به للسيدة العذراء .

فى عام 1928 بدئ فى إقامة كنيسة « بازيليكا » Basilica قرب موقع ظهور السيدة العذراء فى فاتيما ، وافتتحت عام 1953 . لها برج طوله 212 قدمًا « حوالى 65 مترًا » ، فوقه تاج من البرونز Bronz زنته سبعة أطنان ، و« صليب » من الكريستال Crystal . وقد أهدت الكنيسة الرومانية الكاثوليكية الأمريكية عام 1958 تمثالاً للسيدة العذراء ، أقيم فى المكان باسم « سيدتنا من فاتيما » Notre-Dame .

* * *

وقد ذُكرت السيدة مريم Miriam ـ وهو اسم عبرى ـ إحدى عشرة مرة فى القرآن الكريم . ووصفها بأنها أشرف نساء

العالمين ، ورفعها منزلة عالية . ﴿ إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاكِ على نساء العالمين ﴾ ـ « آل عمران ـ ٤٢ » .

تنحدر السيدة مريم العذراء من أسرة تنتمى إلى الملك داوود King David . ولدت قبل 20 عامًا من ميلاد السيد المسيح عيسى ابن مريم . وهى ابنة يواقيم Joachim ، وأنا Anna فى الإنجيل ، وابنة عمران فى القرآن الكريم .

قضت طفولتها فى خدمة المعبد المقدس ، وكفلها قريبها جوزيف Joseph كبير الكهنة ـ وهو زكريا فى القرآن الكريم . كانت خطيبة يوسف النجار ، وبنت عم الياصابات Elizabeth والدة يوحنا المعمدان ، وهو يحيى فى القرآن الكريم ، الذى بشرت به الملائكة زكريا وهو فى محراب المعبد ، والاسم الذى أسماه به الله ليظل حيًا على الأرض بعد استشهاده . وقد قام يحيى بالتمهيد لمقدم السيد المسيح .

من غير المعروف أيامها الأخيرة ، بعض الأقوال تشير إلى أنها عاشت مع سانت جون St. John فى مدينة أفسوس ـ جنوب غرب تركيا ـ بعد رفع ابنها السيد المسيح ، وماتت هناك . والبعض يقول إنها عاشت وماتت فى القدس . ولكن من المعتقد أنها رفعت بجسدها إلى السماء بعد وفاتها .

أعظم القديسات شأنًا عند المسيحيين ، وتكرمها الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية « المصرية » أعظم تكريم لمرتبتها الفريدة . وتحمل كنائس كثيرة حول العالم اسمها . بعضها مزارات مشهورة خاصة فى مصر . حيث قضت بضع سنوات مع السيد المسيح ويوسف النجار ، هربًا من الاضطهاد الرومانى فى فلسطين .

فى عام 1854 أعلن البابا بيوس التاسع Pius IX فى الفاتيكان ، أن السيدة مارى Mary كانت دائمًا عذراء Virgin . وأنها ولدت بلادنس ومبرأة من الخطيئة الأولى ـ ولقد برأها القرآن الكريم من قبل ـ وأنها خلقت عذراء طوال حياتها . أما الإشارات الواردة فى الإنجيل إلى أخوة السيد المسيح ، فهى على سبيل الاستعارة لأولاد العم أو الخال . وأنها كانت دائمًا مثالاً للطهارة والعفة على مدار التاريخ . وفى عام 1950 ، أعلن الفاتيكان أنها رفعت بجسدها بعد وفاتها . وعيد انتقالها يوم 21 أغسطس عند الكاثوليك ، أو 28 أغسطس عند أقباط مصر . كما أن هناك أعيادًا أخرى وصومًا لها .

فى عام 1974 وصف البابا بول السادس فى الفاتيكان حياة السيدة العذراء ، بأنها « سيدة الصلابة والعزم ، التى اختبرت الفقر والألم والهروب والنفى » . والبابا الحالى

فى الفاتيكان جون بول الثانى John Paul II ، يقول كلمات مشابهة ، ويضيف أنها كانت مانحة للحب الكامل من تلقاء نفسها ، خاصة للأطفال .

ويعتقد البابا جون بول الثانى أن السيدة العذراء حمته من محاولة الاغتيال الذى تعرض لها فى ميدان سانت بطرس St. Peter فى الفاتيكان فى روما . إذ إن الرصاص الذى أطلق عليه فى 13 مايو 1981 ، كان يوافق الذكرى لظهور السيدة العذراء فى فاتيما . لذلك قام بزيارة قرية فاتيما مرتين للصلاة والشكر .

★ ★ ★

يقول الدكتور رينيه لورينتن Rene Laurentin ، أستاذ علم اللاهوت فى فرنسا . والمعروف بخبراته فى ظاهرة ظهور السيدة العذراء Marian Apparition ، إن هناك أكثر من 200 واقعة ظهور حول العالم ، معظمها غير مؤكد ، أو لايمكن إثباته .

ولا تعترف الكنيسة الرومانية الكاثوليكية فى الفاتيكان ، إلا بأربع عشرة حالة ظهور فقط حول العالم . وذلك خلال المائة والستين الأخيرة ، على اعتبار أنها « تستحق الاعتقاد الدينى » . وهذا يعنى أن المسيحى الكاثوليكى يمكنه أن

يصدق أو لا يصدق ما يراه ، أو ما يعتقده ، أو ما يطمئن إليه ، فوق الحالات المعترف بها رسميًا .

ومن أشهر حالات ظهور العذراء Madonna الآتى :

• لورد Lourdes ـ قرية صغيرة بمقاطعة البرانيس العليا جنوب غرب فرنسا قرب الحدود مع أسبانيا . ظهرت السيدة العذراء فى 11 فبراير 1858 ، للفتاة برناديت سوبيرو ، حوالى 18 مرة للحظات قصيرة . وهو ظهور معترف به رسميًا . وأصبح المكان مزارًا يؤمه 5.5 مليون زائر سنويًا ، لطلب الشفاء فى ينبوع لورد .

• كنوك Knock ـ فى جنوب غرب جمهورية إيرلندا Ireland ، قرب جبل كنوكهوى Knockhoy . ظهرت السيدة العذراء لحوالى 15 طفلاً كانوا فى رحلة المنطقة عام 1890 . وهو ظهور معترف به . وقام بابا الفاتيكان جوبو الثانى بزيارة المكان عام 1979 . ويقدر عدد الزوار سنويًا بحوالى 1.5 مليون زائر . لذلك أقيم مطار دولى قرب المنطقة ، ومجموعة فنادق ، وأصبحت مكانًا سياحيًا دينيًا .

• فاتيما Fatima ـ قرية صغيرة فى أواسط البرتغال . ظهرت فيها السيدة العذراء لثلاثة أطفال ، ست مرات ، على مدى ستة أشهر ، اعتبارًا من 13 مايو 1917 . وهو ظهور معترف به . وأصبح المكان مزارًا لحوالى 4.5 مليون شخص سنويًا .

• جوادالوب Guadalupe ـ فى الجنوب الأوسط من المكسيك ، وهى منطقة جبلية وعرة . ظهرت السيدة العذراء لمجموعة أطفال عام 1953 . وهو ظهور معترف به . ويزورها الآلاف سنويًا .

• الزيتون / القاهرة ـ ضاحية فى شمال العاصمة المصرية . ظهرت السيدة العذراء فوق برج كنيسة العذراء بالزيتون مساء يوم الأحد 21 أبريل 1968 . واستمر ظهورها حوالى 30 مرة على مدى أشهر . وقد شاهدها الملايين على هيئة ضوء مشرق ساطع . واستمر ظهورها فى بعض الحالات لأكثر من ساعتين ، مما يجعله حدثًا فريدًا .

• كوينز Queens ـ بولاية نيويورك الأمريكية . حيث

ظهرت السيدة العذراء عام 1975 ، وتحدثت مع بعض الأطفال ، وهو أول وأقدم ظهور فى الولايات المتحدة . ويتجمع الآلاف كل أحد من كل أسبوع ، بالقرب من موقع المعرض الدولى الذى أقيم 1964 ، للصلاة .

• كوابا Cuapa ـ فى جمهورية نيكاراجوا Nicaragua فى أمريكا الوسطى . ظهرت السيدة العذراء فوق كاتدرائية المدينة الرئيسية عدة مرات ، من شهر مايو وحتى أكتوبر 1980 ، وشاهدها الآلاف .

• ميدجوجورجى Medjugorje ـ منطقة جبلية وعرة فى جنوب غرب يوجوسلافيا . ظهرت السيدة العذراء لأربع بنات وولدين فى 24 يونيو 1981 .

• هروشيف Hrushiw ـ قرية صغيرة فى أوكرانيا Ukraine شاهد صبى عمره 12 عامًا السيدة العذراء تحلق فوق الكنيسة ، التى كانت مغلقة بأوامر من الحكم الشيوعى ، عام 1987 . وقد افتتحت الكنيسة بعد انهيار الاتحاد السوفييتى فى ديسمبر 1991 ، وأصبحت مزارًا للآلاف سنويًا .

• لوبوك Lubbock ـ مدينة صغيرة فى ولاية تكساس Texas الأمريكية . شاهد الآلاف السيدة العذراء تحلق فوق

الكنيسة الكاثوليكية « سانت جون نيومان St. John Neumann فى أغسطس 1988 .

• شيستوكوفا Czestochowa ـ فى جنوب وسط بولندا Poland . ظهرت السيدة العذراء لبعض الأطفال منذ سنوات بعيدة . وقد زار المكان بابا الفاتيكان الحالى جون بول الثانى فى أغسطس 1991 . وهو ظهور معترف به . ويزورها حوالى 5 ملايين شخص سنويًا .

وقد ظهرت السيدة العذراء فى أماكن أخرى كثيرة ، مثل قرية سان داميانو San Damiano شمال إيطاليا فى 27 يناير 1967 . وفى قرية جاراباندال Garabandal فى إقليم الباسك ، فى شمال غرب أسبانيا . لمجموعة من الأطفال ، فى الفترة من 26 أغسطس وحتى 24 أكتوبر 1961 . وكذلك قرب العاصمة الهولندية أمستردام ، حيث ظهرت 56 مرة من عام 1945 وحتى عام 1951 . وغيرها مما لا يتسع له المجال .

ولقد تدفق الآلاف على مثل هذه الأماكن للزيارة والصلاة وطلب الشفاء . مما يدل على الحاجة الشديدة

للإيمان ، والبحث عن المعجزات . فى عصر غريب ، سادت فيه الماديات ، والتكالب على الملذات ، بأية وسيلة كانت . وما لهذا خلق الإنسان أبدًا !



بتصرف عن المصدر :

Time Magazine,
December 30, 1991.
By Richard Ostling and Lance.
Morrow. Rockefeller Centre,
New York, N.Y. 10020, USA.

حاول إبعادنا عن المكان ..

بقلم : [كلير سافران]

فى إمكانك ألا تصدق ، ولكن « قصص الأشباح » كانت تحمل طوال قرون ماضية ، الإثارة والرجفة والقشعريرة التى تهز العواطف ، ولكن هذه الأحداث المفزعة ، تشير إلى التطور والتقدم الذى أصاب عالم الظلال والأشباح فى أيامنا الحديثة المعاصرة . إنها لم تعد تسكن الأماكن المظلمة فى البيوت العتيقة ، بل إنها تتحرك الآن فى الممرات المزدحمة بين مكاتب مبنى حكومى أمريكى . وقد شاهدها واستمع إليها عدد كبير من الناس المعتدلين الذين لم يعتقدوا مطلقًا أن مثل هذه الأحداث الخارقة يمكن أن تقع لهم يومًا . وسواء كانت مثل هذه الوقائع حدثت بالفعل ، أم كانت مجرد أوهام وتخيلات ، فإن تأثيرها على هؤلاء الرجال والسيدات كان حقيقيًا - بل ومرعبًا !

* * *

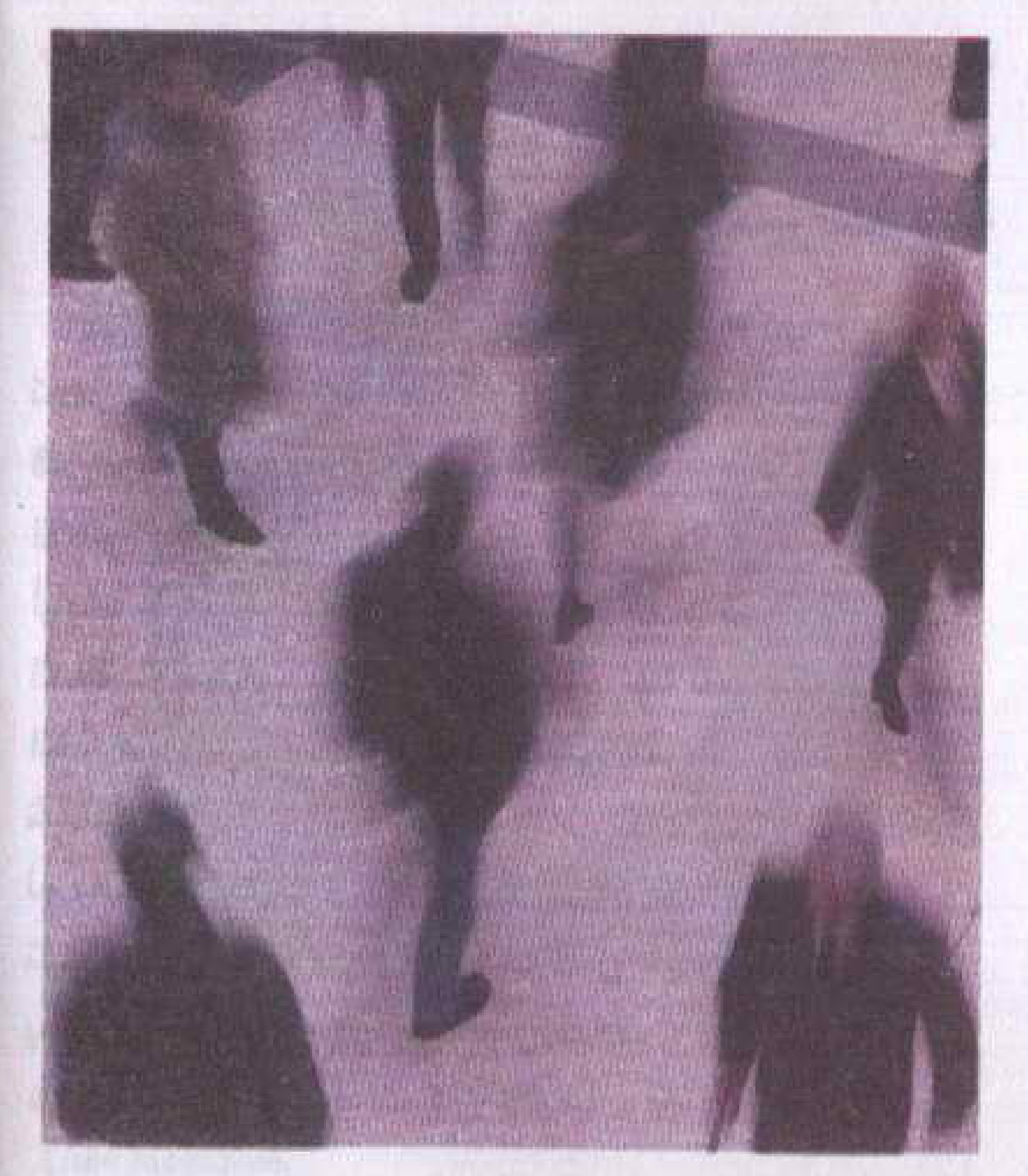
رفع نيك رامون Nick Ramon رأسه من فوق الأوراق على مكتبه ، وأخذ يرهف السمع . كان الصوت لوقع أقدام تخطو ببطء مرة أخرى ، ثم تعبر مكتبه . ثم صوت باب

يُفتح فى نهاية الممر ، وصرير مقعد ، كما لو كان أحد جلس عليه من فوره .

كان رامون قد اضطر للبقاء فى مكتبه ، للانتهاء من تقرير مهم لابد من إنجازه . وكان جميع موظفى هيئة تنمية المجتمع ـ وهى وكالة حكومية للخدمات الاجتماعية فى مدينة براونسفيل Brownsville بولاية تكساس الأمريكية ـ قد غادروا المكاتب منذ حوالى الساعة . فهل عاد أحدهم مرة أخرى ؟

دفع رامون مقعده للخلف ثم قطع الممر فى نهايته . متطلعًا فى الأجنحة العشرة الصغيرة المتفرعة منه كمكاتب . وكانت جميعها خالية ، والأبواب الأمامية والخلفية للمبنى مغلقة بإحكام . وعندما نظر من نافذة قسم الاستقبال فى المدخل ، لم يشاهد سوى سيارته فى أماكن الانتظار ، أمام مدخل المبنى الممتد . وقال لنفسه « لعلك أجهدت نفسك بالعمل الشاق » .

وباعتباره المدير التنفيذى لهيئة تنمية المجتمع ، وحاصل على قدر كبير من التعليم العالى ، فقد تعود أن يتعامل مع الحقائق المجردة . وقد ساعده ذلك على التقدير الصحيح للإنشاءات اللازمة لإسكان منخفض الدخل . وهو يعرف تمامًا



كان الشبح يتحرك كالطيف أو الضباب بين الجمهور والموظفين .

أن المبانى تُصدر صريرًا وأصواتًا غريبة ، حتى المبانى الجديدة نوعًا كمثل مبنى الهيئة الحكومية الذى استأجرته حديثًا . ومنها أزيز الرياح ، وطقطقة الجدران عند تمددها وانكماشها ، عند كل تغيير فى درجة الحرارة . لذلك شعر أخيرًا أنه توصل إلى تفسير لما حدث .

بعد بضعة أشهر ، وفى أكتوبر 1981 ، أقام رامون مهرجانًا فى حديقة براونسفيل ، لتمويل وتسويق مشروعات الهيئة . ثم عاد مع زوجته كارين Karen ، وأربعة من الموظفين إلى المكتب لمراجعة بعض الفواتير والحسابات . كان ذلك قرب منتصف الليل ، عندما كانوا مجتمعين حول طاولة الاجتماعات . وفجأة أحس رامون كأن شخصًا ما يقترب من الغرفة ، استدار بطريقة عفوية نحو الباب المفتوح . كان هناك كائن ما غير واضح المعالم ، مغلف بالضباب ، واللون الأسود والرمادى . « كان طوله أكثر من ستة أقدام . وكان يمكننى تحديد هيئة الجمجمة والأكتاف ، ولكنى لم أر أذرعًا أو أرجلاً ! »

اضطرب رامون ، وشاهد فى لمحة خاطفة وجه الموظف

روبين كوانتانيلا Ruben Quintanilla ، حيث سأله : « هل رأيت ذلك ؟ » فأومأ روبن برأسه دون أن ينطق بكلمة . ولكن الشبح ـ كما وصفه بعد ذلك ـ مثل الظلال غير محددة المعالم . وعندما نظرا ثانية نحو الباب ، كان الطيف قد تلاشى . وقام الجميع ببحث سريع فى جميع المكاتب والطرقات والصالات والمدخل ، دون جدوى .

فى اليوم التالى طالب رامون أحد الموظفين بالوقوف على باب الغرفة ، وأخذ يغير من الإضاءة بكل الزوايا الممكنة . إذ إن ضوء الفلورسينت له تأثير واحد ليلاً ونهارًا ، خاصة فى هذا المكتب الخالى من النوافذ . ولكنهما أخفقا فى إعادة تمثيل الطيف أو الشبح الذى ظهر فى الليلة السابقة .

فى اليوم التالى دعا رامون كل موظفى هيئة تنمية المجتمع بعد انتهاء العمل . ثم سألهم سؤالاً محددًا : « هل اختبر أحدكم تجربة غير عادية فى هذا المكتب ؟ » وفى الحال ارتفعت نصف دستة من الأيدى . وطوال ثلاث ساعات تكلم الجميع عن تجاربهم فى سماع الأصوات الغريبة الصادرة من بعض المكاتب الخلفية المحددة . وكذلك الرائحة الحادة التى تشبه رائحة « الكبريت » . وقالت إحدى السكرتيرات إنها شعرت مرة بأن أحدًا يقف خلفها ، وعندما تلفتت لم



تجد أحدًا . وأجمعت الموظفات ، أن غرفة الاستراحة الخاصة بهن ، يحدث بها أشياء غريبة ، كتدحرج الأشياء ، وتحرك المقاعد وغير ذلك .

تقع مدينة براونسفيل على الحدود بين ثقافتين : المكسيكية والأمريكيةَ . وكثير من أهلها يتقبلون فكرة « الحياة » بين عالمين ، أى حافة عالمنا وحافة العالم الآخر . ويشيرون إلى المبانى التى يحدث لها مثل هذه الأشياء ، بأنها تعانى « مشكلات » .

لم يكن أحد من موظفى هيئة تنمية المجتمع ، له خبرة سابقة بالعالم الآخر ، قبل انتقالهم إلى هذا المبنى فى يونيو 1978 . وبما أن نصف الموظفين يرون أشياء ، ويسمعون أصواتًا ، فهم أكثر « حساسية » نفسية من النصف الآخر . لذلك صدرت الأوامر ، بأن يتحرك الموظفون جميعًا فى مجموعات ، وألا يدخل أحد أبدًا غرفةً بمفرده . طالما أن « الشبح » ـ كما وصفه رامون ـ متشح بالضباب الأسود والرمادى ، ومعنى ذلك أنه شرير ! كما يؤكد البعض .

ومع ذلك ، تزايد وقوع مثل هذه الأحداث مع الوقت . مقاعد خالية تهتز ، رولات « تواليت » تتدحرج فى الغرف ، أوراق

كان الشبح عنيفًا فى تصرفاته ، وشاهده الكثيرون من داخل وخارج المكتب .

تختفى ثم تظهر فى مكان آخر ، أبواب تغلق وتفتح وحدها . أنوار تضاء ثم تطفأ بمفردها . ولذلك لم يعد أحد من الموظفين يرغب فى الاستمرار فى المكتب لأى عمل إضافى ولأى سبب .

فى نهاية عام 1981 ، دُعى الأسقف تيم إليربروك من نفس المدينة Tim Ellerbrock ، لزيارة المبنى ومباركته بالصلاة . وقام الأسقف تيم بالصلاة فى كل غرفة وممر ، مع رش « المياه المقدسة » . وعندما وصل إلى غرفة استراحة السيدات ، تراجع بسرعة ، وغادر المبنى . وقال بعد ذلك : « لقد أحسست بحضور حزين ، شىء ما ليس فى سلام ! »

فى بداية عام 1982 ، كان الموظفون مجتمعين فى حفل عشاء فى الهواء Barbecue فى الحديقة الخلفية للمبنى بعد ساعات العمل . نظرت إحدى السكرتيرات إلى المبنى وشاهدت شكلاً ما عند الباب الخلفى من وراء الزجاج . وسرعان ما سمع الجميع أصوات المقاعد والطاولات وهى تتجمع فوق بعضها خلف الباب من الداخل . « لقد كان جالسًا هناك يرقبنا ! » ثم ومض بريق من الضوء داخل الممر الطويل وخلف الباب المسدود . وانفض الحفل بسرعة .

استدعى رامون فريقًا خاصًا بأجهزة إليكترونية حساسة ، قاموا بفحص كل ركن من المبنى بالكامل ، ولكنهم لم يجدوا شيئًا . وحاول رامون أن يجد تعليلاً منطقيًا يمكن قبوله لما يحدث . واستدعى صاحب المبنى آندى كورتيز Andy Cortez ، الذى أخذ يتعجب هو الآخر ، حول الأسباب التى دفعت مستأجرين سابقين لترك المبنى بسرعة .

راجع رامون تاريخ المبنى من الإدارات الهندسية المحلية . وتبين له أن المبنى يقع على حافة منطقة تعرف باسم « نصف القمر » Media Luna ، حيث جرت معركة حربية دموية فى أثناء الحرب المكسيكية ـ الأمريكية . ودفن فى المنطقة المئات من جنود الجانبين . ويبدو أن المبنى قد أقيم فوق جماجم وعظام الموتى من الجنود ، فهل الشبح واحد منهم ؟!

عرف رامون أن مالك المبنى الأول الذى شيده ، قد قتل فجأة فى حادث تصادم . وأن المالك الثانى قد أطلق على نفسه الرصاص فى حديقة عامة . والمالك الحالى لايدرى شيئًا .

ثم من هو هذا الشبح ؟ وماذا يريد فى النهاية ؟ إن الناس يعتقدون أن الأشباح التى تعيش بين عالمين ، وتظهر للناس ، لأنها ماتت فجأة ولديها بعض الأعمال التى لم تنهها على الأرض . فأى عمل إذن لم يتمه هذا الطيف ؟

برغم الصلاة التى يقوم بها كل الموظفين يوميًا متشابكى الأيدى ، فقدت استمرت الأحداث المرعبة فى المكتب ، وفى أثناء ساعات العمل وبالنهار . بل إن الشبح زاد من حرية ظهوره وتحركه بين المكاتب والطرقات ومكاتب الموظفين ، حيث شاهده الكثيرون - من خارج المكتب ومن داخله - وهو يجول كسحابة رمادية غير واضحة المعالم ، تخترق الجدران لتظهر فى الجانب الآخر .

بحلول ربيع 1982 كانت أعصاب الموظفين المتوترة قد وصلت حدًا لم تعد تحتمل المزيد . وقرر رامون فى مايو الانتقال إلى مبنى آخر . وفى يوم الانتقال ، كان رامون مع الموظفين ينقلون آخر ملفاتهم فى صناديق كرتونية بعد الخامسة عصرًا ، حينما سمعوا أصوات ارتطام داخل المكاتب وتبعته أصوات أخرى . وبدون كلمات غادروا المكان ، وأغلقوا الباب الخارجى ! لقد انتصر عليهم الشبح وأجبرهم على مغادرة المكان فى النهاية !

بتصرف عن المصدر :

Reader's Digest Magazine., March. 1983.

An Article Titled "The Ghost who worked overtime."

By Claire Safran.

Pleasantville, N.Y. 10570, USA.

سيدة قرساى المجهولة !

بقلم : [موريس شادبولت]

هذه الأحداث غريبة جدًا ، وغير مألوفة تمامًا ، مما قد يؤدى إلى الاعتقاد بأنها غير منطقية . ولقد عرضتها فى هذا الكتاب لسببين : أولهما أن « أشباح قرساى » من أقدم الأحداث التى استمرت طوال المائة عام الأخيرة ، ودون حل . برغم ما صدر عنها من كتب وما أنفق فيها من جهد وبحث وتحقيق ، وما كتب عنها من مئات المقالات والأبحاث ، حيث كانت مجالاً للمعارك الفكرية طوال الوقت . وثانيهما ، أنها تُدخل عنصر الزمن ضمن الأحداث . وهو ما يذكرنا بالأديب الإنجليزى هربرت جورج ويلز Herbert George Wells ، الذى كتب قصته العلمية الخيالية « آلة الزمن » The Time Machine عام 1895 ، وتحولت إلى فيلم مشهور .

فالمألوف فى مثل هذه الأحداث ، أن يلاحظ المرء أطيافًا أخرى من العالم الآخر ، عاشت فى أزمنة مختلفة . حيث تظهر بنفس الأزياء التى كانت سائدة فى ذلك الوقت . ولكن

يظل المرء محتفظاً « بزمنه » هو ـ أى فى القرن الحالى ـ وينظر إلى هـذه الأطياف من منصـة محـايدة ، ولا يصبح بأى حال من الأحوال طرفاً فى الموضوع .

أما أن يصير المرء طرفاً فيما يُعرض عليه ، ويصبح جزءاً من السرد ، وبنفس الزمـن الذى كـانت تعيشـه هذه الأطياف أو الأشباح ، فهذا هو الأمر الغريب حقاً ! ولا أحد يعرف حتى الآن أين الحقيقة .

* * *

فى العاشر من أغسطس 1901 ، ذهبت سيدتان إنجليزيتان فى منتصـف العمر للنزهـة فى حـدائق قرسـاى Versailles ـ جنوب باريس ـ حينما وصلا قرب استراحة التريانون الصغيرة Petit Trianon ، حيث اعتادت الملكة الشابة مارى أنتوانيت Marie Antoinette ـ زوجة الملك لويس السادس عشر ـ على الاختلاء بنفسها .

فى الحال بدأت السيدتان تعانيان حالـة لايمكن تفسيرها ، من انقبـاض النفس . حيث صـارت الأشـجار من حولهمـا بلا رونق ، عديمة الحياة والحركة « مثل أخشاب مزركشة بالقماش الملون » . وفجأة وبطريقة لاتصدق ـ أو هكذا قالتا

بعد ذلك ـ ذهبنا إلى الوراء فى رحلـة عبر الزمن إلى القرن الثامن عشر !

فى البداية فشلنا فى تعرف الطبيعة غير العادية لتجربتهما . لذلك أخذنا كل مـا شـاهدناه كحقيقة مسلم بهـا ! وعندمـا وجدتا نفسيهما فى نهاية درب ضيـق بين منشآت زراعيـة ، أخذتـا فـى السـؤال عن الاتجـاه مـن رجلين ظهرا لهمـا ، يرتديـان طاقمـاً أخضر اللون ، وقبعـات ذات زوايا ثلاثيـة خاصة بمن يعملون فى الحدائق الملكية . وقد اعتقدنا ذلك لوجود عربة يد بعجلة واحدة ، وجاروف بالقرب منهما ، حيث إنها أدوات خاصة بفلاحة البساتين .

تقول السيدتان : إن أحد الرجلين كان متقدمـاً فى العمر ، والآخر شاباً . وقد أشار لهما بطريقة آليـة ، أن يستمرا فـى طريقهمـا فى خط مستقيم . لاحظت إحـدى السيدتين ، أنه على يمين الرجلين يوجد كوخ صغير Cottage ، تقف على بابه سيدة وفتاة ، فى رداء طويل غير عادى .

وباتباع توجيهات البستانيين ، وجدت السيدتان نفسيهما تمشيان وكأنهمـا منومتـان مغناطيسيـاً Mesmeric . وتسترجع إحداهما الأحداث قائلة : « لقد شملنى اكتئاب غير عادى ،

وبالرغم من كل المحاولات للتخلص منـه ، إلا أنه كان مسيطرًا بثبات » . وتتذكر رفيقتها : « لقد بدأت أشعر وكأنى أمشى فى أثناء نومى . لقد كان الحلم الثقيل صعب الاحتمال ! »

لاقت السيدتان فى طريقهما « كُشكًا » دائريًا صغيرًا من الأخشاب Kiosk ، أشبه « بأكشاك » الموسيقى فى الحدائق العامة . وكان هناك رجل يجلس بالقرب من المكان ، يرتدى عباءة قاتمة وقبعة عريضة . استدار الرجل ببطء ونظر إليهما . ولأول مرة شعرت السيدتان بالخطر . لم يكن وجهه المخيف المليء ببثور مرض الجدرى Pock-Mark ، هو الدافع لهذا الشعور ، ولكنه الإحساس المرعب الذى بدأ يتصاعد فى الحديقة ، وبلغ ذروته القصوى فى انطباع محدد حول شيء ما بعيد عن الحرص .

ثم جاءت أصوات أقدام تركض بسرعة ، مع أنهم لم يروا أحدًا فى البداية . وفجأة ظهر أمامهم بالضبط وبطريقة خفية ، شاب وسيم ، بوجه أحمر ، عليه آثار الإجهاد الكبير . يرتدى قبعه ذات حافة عريضة ، وعباءة فضفاضة على كتفيه ، وحذاء بإبزيم معدنى . وأشار عليهما باهتياج أن يبتعدا عن « الكُشك » ، ونظرات الرجل الكريهة . وقبل أن تتمكن السيدتان من شكره ، تلاشى بسرعة .

عبرت السيدتان جسرًا ريفيًا ، فوق وَهْدة صغيرة تجرى فيها مياه ينبوع . ووجدتا طريقهما ، إلى أن وصلتا إلى منزل ريفى Country House ، يطل على الحديقة . وتصر إحدى السيدتين أنه فى هذه الحديقة ، كانت هناك سيدة جميلة ذات شعر أشقر . فى رداء صيفى من طراز عتيق ، له صدر منخفض . جالسة فى وحشة حزينة . « وعندما مررنا بالقرب من جانبها الأيسر ، استدارت برقة ونظرت إلينا بكامل وجهها . لم يكن وجهها شابًا ، وإنما كان جميلاً متناسقًا » .

ولكن زميلتها تقول إنها لم تشاهد أية سيدة على الإطلاق . وتتذكر ذلك بقولها : « لقد سحبت طرف ردائى بعيدًا ، كما لو كان هناك شخص ما قريب منى ، وعلىّ أن أفسح له مكانًا . وبعد ذلك تعجبت لماذا فعلت ذلك ؟! »

بعد أن صعدنا بضع درجات إلى شرفة المنزل الريفى ، قابلنا شابًا خارجًا توًا ، حيث صفق الباب بشدة خلفه . ووجههما نحو استراحة التريانون الصغيرة . وعندما وصلاها ، عادا بطريقة مربكة إلى القرن العشرين !

لم تكن السيدتان فى حالة تسمح لهما بالتعجل فى سرد

قصتهما . ومر أسبوع قبل أن تتمالك السيدتان نفسيهما ، وتعترفان لبعضهما بالتجربة المحبطة التى مرت بهما . واقتنعتا بأن استراحة التريانون الصغيرة ، لابد أنها « مسكونة » Haunted . وعلى ذلك قررتا أن تكتب كل منهما على حدة وجهة نظرها ثم عرضها بحذر على أصدقائهما .

فى زيارات لاحقة إلى فرساى ، تأكدت السيدتان ، أن الممرات التى سارتا فيها فى العاشر من أغسطس 1901 ، لم تعد موجودة فى القرن العشرين . وأن المبانى والأكشاك التى شاهدتاها قد اختفت ، وليس هناك عاملون بالحدائق فى زى أخضر ، وقبعات مثلثة .

وفى المكان الذى شاهدت فيه إحدى السيدتين ، طيف سيدة جميلة فى الحديقة ، لايوجد فيها سوى مجموعة من الشجيرات وكوم من الحصى . وكان المنزل الريفى موجودًا ، ولكنهما لم تتعرفا على الدرجات التى صعدتا فيها إلى الشرفة Terrace . أما الباب الذى صفقه الشاب وراءه ، فكان مثبتًا وصدئًا ولم يستعمل منذ مدة . فما الذى حدث إذن للسيدتين يوم 10 أغسطس 1901 ؟

يقول بعض الباحثين ، إنهما ولاشك تجولتا فى « ذاكرة »



كانت هناك سيدة جميلة فى حديقة المنزل الريفى ، استدارت برقة ونظرت بكامل وجهها .



الملكة (مارى أنتوانيت) ، أعدمت مع زوجها الملك (لويس السادس عشر) .

مارى أنتوانيت ، فى صيفها الأخير الذى عاشته فى سلام فى فرساى قبل إعدامها مع زوجها الملك .

ولكن الوثائق القديمة والخرائط العتيقة ، تدل على أن ما شاهدتاه كان موجودًا بالفعل فى القرن الثامن عشر . بما فيه الأشخاص الذين ظهروا لهما وأزياؤهم المميزة فى ذلك العصر ، حيث أمكن تعرف شخصياتهم من الوثائق القديمة ، ولكن كل شىء قد تغير الآن .

وعلى أية حال ، فقد نشرت السيدتان ما حدث لهما بالتفصيل فى كتاب عام 1911 باسم «مغامرة» An Adventure ، وبأسماء مستعارة . وقد طبع هذا الكتاب الغريب حوالى 25 طبعة ، وبيع منه 100 ألف نسخة ، كان آخرها 1955 ، حيث نفدت طبعاته الآن .

لسنوات طويلة كانت أحداث الكتاب مادة ثرية للمتشككين . ولكن فى عام 1933 ، كشف لأول مرة عن شخصية السيدتين . وقد توفيت أصغر السيدتين ، وماتت الأخرى بعد ذلك بست سنوات .

والمفاجأة أن الكبرى هى آن موبيرلى Annie Moberly ، التى كان عمرها 55 سنة عام 1901 ، وهى عميدة كلية

سانت هيو St. Hugh فى جامعة أكسفورد Oxford . أما السيدة الصغرى فهى إلينور جورديان Eleanor Jourdain ، وكان عمرها 38 سنة عام 1901 . وقد خلفت السيدة موبيرلى كعميدة لنفس الكلية . فهما إذن سيدتان وقورتان ومحل ثقة ، ومكانتهما الاجتماعية عالية .

على مدار السنوات أيد كثيرون رواية السيدتين . وأن التجربة مرت بهم بنفس التفاصيل المزعجة . وكان آخرها عام 1955 . بعض هؤلاء كانوا قد قرءوا كتاب المغامرة ، والبعض لم يسمع عنه إلا بعد ذلك .

نشرت المؤلفة والمذيعة لوسيل إيرمونجر Lucill Iremonger كتابًا عام 1957 باسم « أشباح قرساى » . هاجمت فيه المؤلفين والأحداث نفسها . وقالت إنهما سبق لهما التعرض لتجارب نفسية عديدة من قبل ، وهذا يسحب البساط من تحت أقدام الذين يقولون إن السيدتين تتمتعان « ببرود أكاديمى محايد » ، وإنهما لايعرضان إلا الوقائع التى حدثت لهما . كما أنهما لم يتزوجا طوال حياتهما ، مما قد يؤثر على « التركيب النفسى » لهما . بل وهاجمت ميس جورديان ، وقالت إنها كانت طرفًا فى « فضيحة أخلاقية طريفة » فى أوكسفورد . بل وهاجمت أعمالهما الأكاديمية « الرثة ! »

أما الباحثون فقد أكدوا أن الأوصاف التى جاءت فى كتاب « المغامرة » ، تنطبق على قرساى عام 1770 ، أكثر من كونها عام 1789 . وقت الثورة الفرنسية .

حيث إن الخرائط القديمة لا تبين أية أكشاك Kiosk ، أو استراحة التريانون الصغيرة فى عام 1789 . وهناك وثيقة لعام 1776 تشير إلى سرادق دائرى Pavilion ، حيث أزيل بعد ذلك ، برغم أن السيدتين أشارتا إلى وجوده .

كما أن الكوخ الصغير Cottage ، لم يكن موجودًا فى خرائط عام 1789 ، حيث قالت السيدة جورديان إنها شاهدته . فضلاً عن أن الملابس الخضراء والقبعات المثلثة ـ التى يلبسها العاملون فى الحدائق الملكية ـ كانت سارية فقط حتى عام 1774 .

وحدائق قرساى الشهيرة ـ جنوب باريس ـ صممها وأقامها أندريه لونوتر ، الذى درس الرسم والهندسة المعمارية . وذلك بأوامر من الملك لويس الرابع عشر ، اعتبارًا من عام 1637 ، حيث كان عمره 21 سنة ، وحتى وفاته عام 1700 . أما الملك نفسه فقد مات عام 1715 فى قرساى التى أقام فيها بدلاً من باريس . وتضم الحديقة الكبرى 15,800 آكر ، والصغرى 4200

آكر . وحديقة الصيد الخلفية 16 ألف آكر ، « والفدان يساوى 1.38 آكر » . وتعد الحديقة الأجمل من نوعها فى العالم حتى الآن .

لا أحد يعرف حتى الآن ما الذى حدث بالضبط . حيث انبرت الليدى جلادوين Lady Gladwyn - زوجة السفير البريطانى السابق فى فرنسا - للدفاع مؤخرًا عن السيدتين وتجربتهما المثيرة . ومازال ملف « أشباح قرساى » مفتوحًا !



بتصرف عن المصدر :

Reader's Digest Magazine, Aug. 1977. An Article Titled "The Haunting Adventure at Versailles".

by Maurice Shadbolt.

Pleasanville, N.Y 10570, USA.

فهرس

رقم الإيداع : ١٧٤١٤ / ٢٠٠٠



يقدم هذا الكتاب وقائع حقيقية وأحداثا حدثت بالفعل من واقع الحياة ، تشكل مأزقا واقعيا يندر حدوثه أو حادثا غريبا ليس له أى تفسير على الإطلاق .. أو تجربة إنسانية حيه تضاف إلى تصرفات الأقدار المتراكمة ...

وقائع هى ملح الحياة وثمرة التجارب ، وحصيلة العمر ، تكشف بتلقائية شديدة عن معدن الإنسان وأصالته ، وتبلور الحكمة الكامنة فى مجابهة المصاعب والشدائد ، وتلقى الضوء على القوة الكامنة الهائلة داخل كل إنسان ، المستمدة من قوة الإيمان والوعى الكامل بالوجود ، ودوره فى الحياة ومدى تمسكه بالمثل والقيم والفطرة السليمة ؛ حتى يصبح إنسانا عظيما بحق ، فليس هناك طريق مختصر غير ذلك .



وقائع حقيقية وأحداث غريبة

ليس لها أى تفسير على الإطلاق





الثمن فى مصر ٣٠٠ م
ومايعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم